

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم :

تداعيات آراء فرقة المعتزلة على الأوضاع
العامة للخلافة العباسية
الأوضاع العلمية أنموذجا (2هـ - 4هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطلبة:

عائشة ارفيس

سمية مام

مقدمة أمام لجنة المناقشة:		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	بن مجذوب جمال
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	محمد عيساوي
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	محمودي محمد الصديق

السنة الجامعية: 2016 - 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾ رواه الترمذي

الحمد لله الذي بفضلہ وكرمه ونعمته علينا على إتمام هذا العمل المتواضع وانجازه على هذا الوجه، فله كل الفضل والشكر على ذلك.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف عيسوي محمد على توجيهاته وإرشاداته القيمة لإخراج هذا العمل

كما نتقدم بكل معاني العرفان والاحترام والشكر إلى أساتذة قسم التاريخ و إدارتها بصفة عامة، وبصفة خاصة إلى الأساتذة: محمد السلام مهال ، لجيل مراد ، حروز عبد الغني على مساعدتهم لنا

كما نتقدم بشكر وتقدير الزميل سمير وإلى سعد أرفيس على كل مساعداتهم التي قدموها لنا، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل دون

استثناء

وفي الأخير نشكر كل طاقم مكتبة القلعة - القدس

خطة البحث:

الفصل الأول مدخل تمهيدي

المبحث الأول : تعريف المعتزلة

المبحث الثاني : أصل تسمية المعتزلة

المبحث الثالث : مبادئها

المبحث الرابع : فرق المعتزلة

الفصل الثاني علاقة الخلفاء العباسيين بالمعتزلة وتأثيرها على سياستهم

المبحث الأول : المعتزلة في عهد المأمون

المبحث الثاني : تبني المعتصم والواثق للفكر الاعتزالي

المبحث الثالث : أثر المعتزلة على الفكر السياسي

المبحث الرابع : عهد الخليفة المتوكل وسقوط المعتزلة

الفصل الثالث تأثير المعتزلة على الحياة العلمية

تمهيد

المبحث الأول : موقف المعتزلة من الكتاب والسنة والفقهاء

المبحث الثاني : المعتزلة في الحياة الأدبية والمناظرات

المبحث الثالث: المعتزلة وحركة الترجمة عند الفكر الإغريقي

الخاتمة

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ج	الجزء
ص	الصفحة
تح	تحقيق
ط	الطبعة
تر	ترجمة
مج	مجلد
د ، ط	دون طبعة
مج	المجلد
تر	ترجمة
د ، ت	دون تاريخ

مقدمة

لقد استمد المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عقائدهم من الكتاب والسنة وصولاً إلى طريق الحق والرشاد ، فلا شيء من أصول الدين وفروعه إلا وقد وضحه وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه أصحابه ونقلوه ، إلا أن هناك من لم يقنعه ما جاء في الكتاب والسنة وظل السبيل على غرار المعتزلة.

لاقت المعتزلة في زمن الرشيد مشاكل كثيرة لكرهيته لما يقولون به ، فأمر بقتل كل من يقول بخلق القرآن علناً ، ومراقبة وحبس المتكلمين على غرار ثمامة بن أشرس المعتزلي . ولما آل الأمر إلى المأمون العباسي عرفت المعتزلة ازدهارا لبروز أكبر المشايخ في مدارس البصرة وبغداد ، فبعدها كان المأمون تلميذ إلى ثمامة بن أشرس الذي عرف على يده مبادئ المعتزلة فاعتنقها وقام بإظهار الاعتزال جهارا ، وذلك بتشجيع منه ومن احمد بن أبي داود ، فصرح المأمون ببدعة الاعتزال وأجبر الناس عليها ، وهنا جاءت المحنة التي عرفت بمحنة خلق القرآن ، فالمأمون كان كثير التقلب ، والتغير في آرائه ، وقيامه بامتحان الفقهاء والقضاة ، والعلماء بشأن خلق القرآن والتصريح باعتقادهم ، فهناك من استجاب للتهديد من أمثال الحسن بن حماد وعبيد الله بن عمرو وغيرهم .

ونجد عكس ذلك الإمام احمد ومحمد بن نوح الذين عرفوا بثباتهم وحملوا إلى بغداد وفي طريقهم بلغهم موت المأمون ومجيء المعتصم من بعده ، فرجعوا إلى بغداد وفي طريقهم مات محمد بن نوح ، وأودع للسجن الإمام احمد عند بلوغه بغداد ، وطلب المعتصم بضربه ثمانين شوطا .

ثم انتقلت الخلافة من المعتصم إلى ابنه الواثق فمن ابتلى واستشهد في سبيل الحق في عهده احمد بن نصر المروزي ، الذي عرف بالعلم والدين وانه على السنة فامتحنه الواثق الذي قتله بيده .

إن أغلب الدارسين للفكر الاعتزالي صنفوا المعتزلة على أنهم فرقة عقلية ، ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع مايلي :

زهدي جار الله : المعتزلة حاول أن يحقق من خلال هذا الكتاب يقول : خدمة الحقبة التاريخية ، والجيل العربي والحاضر / والأجيال القادمة .
حنيف عايش مرزقي اللعيني : أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الإشاعة عرض نقد حيث حاول من خلال عرض مذهب الاعتزالي والأشعري ومعتقداتهم وإبراز كيف كان تأثير بينهما .

كما نجد دراسات أخرى عن النقل منها :

عبد المجيد مسالتي : منزلة النص عند المعتزلة « القاضي عبد الجبار أنمونجا » حاول من خلال دراساته تأكيد على حضور النص الديني عند المعتزلة من خلال الإحاطة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي كانت دعائم لإثبات وجهات نظرهم في مختلف المشاكل التي محل نقاش ، إلى القاضي عبد الجبار كنموذجاً في ذلك .

خالد سوماني : تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف للزمخشري، حيث توصل من خلال دراساته إلى أن تأويل القرآن عند الفرق عموماً وعند الزمخشري وفرقته المعتزلة خصوصاً يعد إستراتيجيته لتمرير مقولاتهم وتأصيلها بأدلة و براهين للدفاع على آرائهم وأفكارهم العقائدية .

ومن أسباب اختيار الموضوع نجد:

- أن قضية خلق القرآن عند المعتزلة أثارت خلاف بين الباحثين في الفرق ، لذلك اخترناه ليكون مادة البحث ، بالإضافة إلى حب الاستطلاع واكتشاف الوقوف على آراء هذه الفرقة ، ولأنه موضوع جدير بالدراسة .

- ويسبب جل الدراسات حول المعتزلة تثبت أنها فرقة عقلية لذلك قمنا بإبراز جانبها الديني الذي كان مغيب .

- توضيح أصالة فكر المعتزلة ومن أين كانت منطلقاتهم الفكرية

- معرفة الأعمال التي قاموا بها خلفاء العباسيين الأوائل وتبنيهم الاعتزال في ظل الصراعات بين المعتزلة ومعارضيهما
اختيار الحياة العلمية كنموذجاً لمعرفة مدى آثارها على الحياة الدينية خاصة في «قضية خلق القرآن» والأدبية .

مما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

كيف كان أثر الفكر الاعتزالي في الحياة العلمية ؟

من هم المعتزلة ؟ وماهي أصولهم وفرق التي تنتسب لها ؟

ما دور الذي لعبه الخلفاء العباسيين في نشرهم لمذهب الاعتزالي ؟

كيف كان موقف القرآن والسنة من خلق القرآن ؟ وما دور الفقهاء في ذلك ؟

إلى أي مدى تأثرت الحياة الأدبية والكتابات اليونانية بالفكر الاعتزالي ؟

لقد سمحت لنا المادة العلمية بتقسم بحثنا هذا إلى ثلاث فصول حيث جاء الفصل الأول بعنوان مدخل تمهيدي الذي نضمن أربع مباحث و حاولنا في كل مبحث عرض محتويات هذا الفصل بداية بتعريف المعتزلة ونشأتها كفرقة على الرغم من الاختلافات القائمة حول بداياتها الأولى ، بالإضافة إلى الألقاب التي أطلقوها مخالفيهم عليها والأسماء التي سموها هم بأنفسهم عليهم ، كما عرضنا أيضاً الأصول الخمسة التي تقوم عليها المعتزلة .

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى علاقة الخلفاء العباسيين بالمعتزلة واثرها على الفكر السياسي الذي عالج أربع مباحث ، من خلال الحديث على المأمون ونشره للفكر الاعتزالي، كما تناولنا أيضاً تبني المعتصم لاعتزال من خلال إتباعه سياسة المأمون في ذلك ، ثم أثر المعتزلة على الفكر السياسي وتطرقنا إلى عهد المتوكل وسقوط المعتزلة نهائياً أما الفصل الثالث فقد كان عن أثر المعتزلة على الحياة العلمية ، حيث تطرقنا فيه إلى موقف المعتزلة من القرآن والسنة بالإضافة إلى دور الفقهاء في ذلك كما تناولنا أيضاً أثرها على الحياة الأدبية على الفكر الاغريقي .

ولقد اعتمدنا على المنهج التحليلي في الغالب حيث حاولنا كتليل النصوص والمواقف ، وكذا المنهج الاستنباطي من خلال استنباط الآراء والوصول إلى الاستنتاجات ، كما اعتمدنا على المنهج المقارن من خلال المقابلة بين المعتزلة وسائر الفرق الأخرى .

وقد اعتمدنا على كتب متنوعة، كما حرصنا قدر الإمكان على العودة إلى أمهات الكتب حول الموضوع، فمن المصادر والمراجع نذكر مايلي :

- الملل والنحل للشهرستاني ، إذ يمثل العمدة في التاريخ للفرق الاسلامية والتعريف بها وكتاب الفرق بين بين الفرق للبغدادي ، الذي كان مصدر أساسي في تقديم المعتزلة ومعتقداتها وكذلك المعتزلة لزهدي جار الله الذي كان مرجع أساسي في فهم طبيعة علاقة الخلفاء العباسيين بالمعتزلة .

- وكتاب المعتزلة في بغداد وأثرها على الحياة الفكرية والسياسية لـ أحمد شوقي ابراهيم العمرجي الذي ساعدنا في معرفة تأثير المعتزلة على الحياة الفكرية والسياسية

ككل بحث واجهتنا صعوبات ، وإن كانت لذة في ذلك

- اتساع الموضوع وتشعب جوانبه .
- توضيح قضية خلق القرآن وعدم فهمنا للمصطلحات الاعتزالية .
- صعوبة اقتناء جميع المصادر التي تتناول موضوعنا هذا .

في الأخير أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ، فلقد حرصنا كل الحرص على الاهتمام بعناصر البحث قدر المستطاع ، فإن أصبنا ومال البحث إلى كماله فذلك من التوفيق الله سبحانه وتعالى ، فالحمد لله على ذلك ، وإن كان فيه نقص فذلك لأننا بشر وخطئين ونستغفر الله على ذلك .

الفصل الأول مدخل تمهيدى

المبحث الأول : تعريف المعتزلة

المبحث الثاني : أصل تسمية المعتزلة

المبحث الثالث : مبادئها

المبحث الرابع : فرق المعتزلة

تمهيد :

بسبب توقف حركة الفتوحات واستقرار المسلمين في الأمصار نشأت بينهما مشاكل عقائدية كثيرة بينهم ، فرضت عليهم أن يدرسوها ويجدوا لها حلولا لكي يقبلها الدين الإسلامي وأن تتلاءم مع الشريعة الإسلامية . بحكم أن الدين الإسلامي في هذا العصر كان قد أثار في نفوس البشرية الذين كانوا يتوخون الحذر في كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال ، التي يجب أن تكون مطابقة مع تعاليم دينهم .

والمشكلة التي أثارت هي اهتمامهم مرتكبي الكبيرة الذين كانوا يرتكبون الكبائر التي انتشرت بين الناس وأقدموا عليها ، وهذا ما أحدث خلافاً بين القادة وخاصة في عهد الخلافة وساهم في انتشار الفتن بينهم إلى غاية أن وصل بهم إلى قتل عثمان بن عفان وقيام الحرب بين علي ابن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان .

لذلك تفرق المسلمون أحزابا وشيعا ، فوَقعت صراعات دموية رهيبة التي استهدفت أعلام الصحابة ، لهذا انشغل المسلمون عن حركة الفتوحات من أجل أن يجدوا لها حل لكل هذه المشاكل التي حدثت عن طريق اعتمادهم على كتاب الله ولسنة الرسول ، فكثرت المناظرات واشتدت المجادلات واختلافات في الآراء المرتكبة الكبيرة بين المسلمين فنظموا فرق منها أهل السنة والجماعة ، الخوارج المرجئة وكل منها تدلي بآرائها حول هذا الموضوع حسب معتقداتها وأفكارها.

وبهذا تعاظم الخلاف بينهم حتى أصبحت تعقد الحلقات في مساجد البصرة وغيرها ولعل من أشهر هذه الحلقات نجد حلقة الحسن البصري الذي أراد أن يجد حل في هذه المشكلة ومن هنا ظهرت المعتزلة كفرقة مخالفة لآراء الفرق الأخرى وهذا ما سنحاول أن نفصل فيه من خلال هذا الفصل .

المبحث الأول: تعريف المعتزلة

في اللغة : هي مأخوذة من اعتزال الشيء و تعزله بمعنى تتحى عنه، و منه تعازل القوم بمعنى تتحى بعضهم عن بعض، و كنت بمعزل عن كذا و ذا، أي في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم و تتحيت عنهم،¹ و جاء في قوله تعالى " وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَزِلُونِ"² و معناه و إن لم تؤمنوا لي فلا تكونوا علي و لا معي. و جاء في قول الأحوص :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى و به الفؤاد موكل

و على ذلك فالاعتزال معناه : الانفصال و التتحي و المعتزلة هم المنفصلون.³

كما عرفها الفيروز آبادي في كتابه قاموس المحيط : المعتزلة بمعنى انعزل بعضهم عن البعض والعزلة، بالضم: الاعتزال و الأعزل : الرمل المنفرد المنقطع و من الدواب : المائل عادة، وسحاب لا مطر فيه، كالعزل بضمين، و جمعهما : عزل، بالضم، و اعزل و عزل، كركع، وعزلان و معازيل، و لاسم العزل، بالتحريك و بالضم، ككتاب : الضعف و العزل ما يورد بيت المال تقدمه غير موزون و لا منتقد إلى محل النجم و عزل و العزلاء : و مصب الماء من الرواية ونحوها ، ج عزالي و عزالي و عزالان الريشتان في طرف ذنب العقاب.⁴ اصطلاحاً: هي اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، و سلكت منها عقلياً في بحث العقائد الإسلامية⁵، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري .

¹-ابن منظور : لسان العرب ، مج 11، د ، ط، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 440.

²-سورة الدخان، الآية [21] .

³-ابن منظور : مصدر سابق ، ص 440.

⁴-الفيروز آبادي: قاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة، 2005، ص 1031.

⁵-عواد بن عبد الله المعتق: المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، ط 2، مكتبة الرياض ، 1995 ، ص 13 ، 14.

المبحث الثاني : أصل تسمية المعتزلة

اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية و من أهم الآراء، نذكر على سبيل المثال ما يلي:

- الذين يذهبون في تفسيرهم لما ورد في كتاب الفرق للبغدادي و الشهرستاني على أن كلمة المعتزلة هي لفظة أطلقها مخالفيها من أهل السنة عليهم للتذليل على أنهم انفصلوا عنهم، و تركوا مشايخهم القدامى، و اعتزلوا الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة و هذا يتضمن نوعا من الذم، و اتهام واضح بالخروج من السنة و الجماعة، فالمعتزل هو المخالف و المنفصل.¹

بينما نجد "الشهرستاني" يقول "دخل رجل عن الحسن البصري²، فقال: يا إمام الدين: لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، الكبيرة عندهم كفر تخرج به عن الملة، وهم وعيدية و الخوارج، و جماعة يرجئون أصحاب الكبائر، و الكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على منهبهم ليس ركن من الإيمان، فلا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم المرجئة الأمة فيكف تحكم لنا في هذا الاعتقاد، ففكر الحسن في ذلك و قبل أن يجيب قال واصل بن عطاء³ أنا لا أقول أن أصحاب الكبيرة مؤمن مطلقا، و لا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن و لا كافر ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن البصري، فقال الحسن :

¹-عواد بن عبد الله: في مرجع سابق، ص 14.

²-الحسن البصري هو أبو سعيد بن أبي الحسن بن يسار البصري، هو من سادة التابعين و كبرائهم، جمع كل فن من علم و الزهد، أبوه مولى زيد بن ثابت، و أمه (خيرة) مولاة أم سلمة رضي الله عنها، ولد لسنتين بقيا من خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، توفي سنة 110هـ ، في مستهل رجب بالبصرة، "انظر: لابن خليكان: و فيات الأعيان، حققه احسان عباس، ج 2، د ، ط، دار صادر، بيروت ، لبنان، 1977، ص 19، 20.

³- واصل بن عطاء المعتزلي، أبو حذيفة، المعروف بالغزال، كان أحد أئمة البلغاء والمنكلمين في علوم الكلام وغيرها، ولد في 80 هـ. "انظر: لابن خليكان: و فيات لأعيان ج 6، ص9.

"اعتزلنا واصل، فسمي هو و أصحابه بالمعتزلة"¹

بينما نجد رأي آخر يقول أن المعتزلة هم الذين لم يشتركون في حرب الجمل، و لم يشهروا سيوفهم في موقعه صفين و النزاع الذين كان بين علي ابن أبي طالب و معاوية ابن أبي سفيان، نتيجة لإتباعهم عقيدة معينة بحكم أنهم لم ينتسبوا إلى أي من الفريقين²، و نجد ذلك في قوله سبحانه و تعالى "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ" ³

و يذهب أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام". على أن المعتزلة من الفرق اليهودية التي كانت منتشرة في ذلك العصر و من طائفة يقال لها "الفروشيم" و معناه المعتزلة حيث كانت هذه الفرقة تتكلم في القدر و تقول "ليس كل الأفعال خلقها الله" بالإضافة إلى التشابه بين معتزلة اليهود و معتزلة الإسلام.

فمعتزلة اليهود يفسرون التوراة مقتضي منطق الفلاسفة، و معتزلة الإسلام يؤولون كل ما في القرآن من أوصاف على مقتضى منطق الفلاسفة.

و الفروشيم الذين يسمون بالمعتزلة بماضي التوراة على معنى و يفسروه الحكماء و الأسلاف من قيل لهم.⁴

لذلك اختلفت الروايات في نسبها فبعض نسبها إلى حادثة الانفصال عمرو بن عبيد الله وبعضهم ينسبها إلى واصل بن عطاء و خلافهم حول مرتكب الكبيرة في أنه لا مؤمن و لا كافر، بل هو منزلة بين المنزلتين لذلك سمو بالمعتزلة.

بينما يوجد رأي آخر يرى ان المعتزلة سميت بهذا "لاعتزالهم كل الأقوال المحدثثة" في مرتكب الكبيرة خالفوا بذلك .

¹-الشهرستاني: الملل و النحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص

²مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب، ط 11،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص 382.

³-سورة الحجرات : الآية [9].

⁴-أمين احمد : فجر الإسلام، ط 10، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969، ص 344، 345.

الآراء السابقة حيث نجد المرجئة تقول أنه مؤمن و الأزارقة و الخوارج ترى أنه كافر والحسن البصري يقول انه منافق، و لكن واصل بن عطاء خالفهم الرأي فقال انه لا مؤمن ولا كافر.¹ و مما سبق نجد أن تسمية المعتزلة جاءت بسبب خلاف الذي جرى بين الحسن البصري، واصل بن عطاء في مرتكب الكبيرة لذلك سمو بالمعتزلة.² و من الأسماء التي تطلق عليهم نذكر ما يلي :

1/ الجهمية : وهي التي أطلقها أهل السنة عليهم، و تنتسب هذه الفرقة إلى جهم بن صفوان³ التي تقوم على نفي الصفات و نفي الرؤية وخلق القرآن، و هذا ما وافقت المعتزلة عليه وبذلك أطلقت لفظة الجهمية و المعتزلة⁴ و هذا ما أكده "ابن تيمية" على الصلة الجهمية والمعتزلة ويقول "فكل معتزلي جهم و ليس كل جهمي معتزلي و لكن جهم أشد تعطيلا، لأنه ينفي الأسماء و الصفات و المعتزلة تنفي الصفات".⁵

2/ القدرية : و قد أطلقها عليهم خصومهم اسم القدرية، و ذلك لأنهم قالوا بقدرة الناس على أفعالهم و إن الله ليس له فيها تقدير، و لأجل ذلك سموهم المسلمين بالقدرية، إلا أن المعتزلة قد عارضت هذا الاسم و نسبته إلا خصومهم لأنهم أحق به، بحكم إنهم يثبتون صفة القدر إلى الله تعالى فهم أحق بهذا الاسم⁶، لان السبب في ذلك هو قول النبي صلى الله عليه و سلم في ذم القدرية و تسميتها بمجوس هذه الأمة كما نجد أيضا تسميات أخرى أطلقت عليهم منها : مخانيث الخوارج و سبب هذه التسمية هو أن شيوخهم الأولين من واصل بن عطاء و

¹-عواد بن عبد الله: مرجع سابق، ص 21.

²-المرجع نفسه: ص 22.

³-علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية، وهيبة، ط 2، القاهرة، 1995، ص 199.

⁴-ابن تيمية : مناهج السنة النبوية ، تحقيق محمد رشاد سالم، ج1، د ، ط ، د ، ت ، ص 256.

⁵-علي عبد الفتاح المغربي : مرجع سابق ، ص 200.

⁶-عواد بن عبد الله : مرجع سابق : ص 24.

عمرو بن عبيد كانوا يوافقون الخوارج في تخليد مرتكب الكبيرة في النار. و قولهم أنه ليس بكافر و هم بذلك يوافقهم في "التخليد" لذا سمو بهذا الاسم.¹

و نجد أيضا "الوعيدية" و هي من الأسماء التي سماهم بها أحد المرجئة في شعر قاله في هجاء أبي هشام الجبائي:²

بعيب القول بالإرجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجزائر
و أعظم من ذوي الإرجاء جرما و عيدي أصبر على الكبائر

و منه جاء اسم الوعد و الوعيد الذي يعتبر أحد الأركان التي تقوم عليها المعتزلة.³

المعطلة : سميت بالمعطلة لتعطيلها صفات الله تعالى: أي تجريدها من الله تعالى و يقول الشهرستاني أن المقصود من التعطيل هو تعطيل ظواهر الكتاب و السنة .

و من تسمية التي أطلقوها على أنفسهم نجد "العدلية" لقولهم بالعدل الله و حكمته.⁴

بينما نجد في كتاب "صبح الأعشى" للقلقشندي أنهم يسمون أنفسهم بأهل العدل و التوحيد ويعنون بالعدل هو نفي القدر، و القول بان الإنسان موجه أفعاله تنزيها لله تعالى، و يعنون بالتوحيد هو نفي الصفات القديمة.⁵

كما سمو بأهل الحق أو الفرقة الناجية و المنزهون من الله عن النقص، لذلك يعتبرون أنفسهم على الحق و غيرهم على الباطل.⁶

¹ -جهم بن صفوان، أبو محرر: توفي (128هـ-745م) نشأ في سمرقند، و قضي زمننا في ترمذ، ثم رحل إلى الكوفة حيث التقى بجعد بن درهم، و انتقل إلى بلخ ثم عاد إلى ترمذ و بقي بها إلى أن خرج في حرب ضد الأمويين و قتل، اشتهر بفصاحة اللسان و قوة الحجة ، انظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد عثمان الخشت، د ، ط، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، د ، ت، ص 186.

² - أبو هشام عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، رئيس فرقة معتزلة في البصرة بعد أبيه، توفي في بغداد شهر شعبان من سنة 321هـ، و هو أيضا رئيس فرقة البهشمية من المعتزلة. انظر : البغدادي : مصدر سابق ، ص 184، 185.

³ - عود بن عبد الله : مرجع سابق ، ص 24.

⁴ - الشهرستاني : مصدر سابق ، ج 1، ص 48.

⁵ -القلقشندي: صبح الأعشى ، ج 13 ، د ، ط ، دار الكتب، السلطانية ، القاهرة، 1918، ص 251.

⁶ -عواد بن عبد الله : مرجع سابق ، ص 25.

المبحث الثالث : مبادئها

التوحيد : يعتبر التوحيد هو لب مذهب المعتزلة، و أساس الذي يقوم عليه، نقد وصفة الأشعري في كتابه "مقالات الإسلامية" فقال :

(إن الله واحد أحد، ليس كمثل شيء، و هو السميع و البصير، و ليس بجسم ولا شبح و لا جثة و لا صورة و لا لحم و دم، و لا شخص و لا جوهر و لا عرض، ولا بني اللون و لا طعم...الخ، ومن معتقدات هذا المذهب هو :

استحالة رؤية الله سبحانه و تعالى يوم القيامة، و أن القرآن مخلوق لله سبحانه و تعالى لمنع تعدد القدماء¹ .

العدل : بمعنى أن الله سبحانه و تعالى عادل، و أن عدله يقتضي أن يجعل الناس يخلقون أفعالهم، لكن هو لا يخلق تلك الأفعال، لأن الإنسان هو الذي يخلقها و هو مسؤول عنها من خير و شر، فيثاب لفعله الخير و يعاتب لفعله الشر. حكم أن المعتزلة ترى أن الإنسان مسؤول مختار محاسب لأفعاله و هو ذلك لا يمكن أن تصدر عنه معاصي، و هكذا نادوا المعتزلة بالتوحيد و دللوا عليه²، ثم قاموا ما يقتضيه من العقل و الحكمة أي أن أفعال الله كلها حسنة و أنه لا يفعل القبيح و لا يريد. كما أنه عالم لذاته. و يعلم جميع المعلومات على الوجوه التي يصح أن تعلم عليها (من الوجوه قبح القبائح) و أنه غير ظالم و دليل على ذلك هو قوله تعالى :

" وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ " ³.

و منه ترى المعتزلة أن أفعال الله كلها حسنة و انه لا يفعل القبيح و لا يريد. ⁴

¹-محمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية، ج 1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 122.

²-مصطفى الشكعة: مرجع سابق ، ص 384.

³-سورة غافر : الآية [31].

⁴-قحطان عبد الرحمن الدوري : العقيدة الإسلامية و مذاهبها ، ط3، كتاب ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2012، ص141-143 .

و بهذا وافقت أهل السنة المعتزلة في قولهم و دليل على ذلك قوله تعالى "مَا يُدُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ"¹ و هذا تأكيد على أن الله لا يفعل القبيح و أن أفعاله كلها حسنة.

بالإضافة إلى ذلك أن الأسماء الحسنی منها القدس، و الملك و المعز التي تعني أنه المنزه عن كل شر و نقص و عيب كما أنه لا يبذل بما هو واجب عليه (بمعنى أن الواجب على الله شيء أوجبه غيره عليه) و هذا لم توافق عليه أهل السنة بسبب ما يلزم أن يكون هناك موجب فوق الله اوجب عليه، و هذا لأنه لا يوجد موجب قوة² الله سبحانه و تعالى. و إذا كان المقصود بالواجب على الله ما أوجبه الله تعالى على نفسه فهذا توافق عليه أهل السنة.

و هذا ما نتج عنه وجوب تعطيل أفعال الله تعالى من التحسين و التقبيح ، بما أن العباد يخلقون أفعالهم ، و وجوب الصلاح و الأصلاح ، بحكم أنها تقوم على منطق الحكمة.

كما أنهم يقولون بسلطة العقل و قدرته³ على معرفة الحسن و القبيح بسبب أن الإنسان توجد فيه صفات تجعله حسنا مثل "الصدق" و صفة "الكذب" تجعله قبيحا.

كما أكدت المعتزلة أن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا ما فيه الصلاح و نفع لهم. و أن لم يفعل ذلك كان ظالما لهم. و لهذا جاء رد عليهم.

أن الله تعالى أمر أرشد عباده إلى أن يفعلوا كل ما فيه صلاح لهم لان مرد ذلك يعود إليهم.⁴

لأن ما يفعله الله بعباده إلا و كان فيه صلاح لهم، لذلك لا يجوز القول بالوجوب عليه جل و علا على سبيل المعارضة، لما هو حال بين المخلوقين⁵. و أن عباده لا يوجبون عليه شيئا، إنما هو الذي اوجب على نفسه تفضلا منه و كرما، لا لأنه يجب عليه فعل الأصلاح،

¹-سورة: ق ، الآية [29].

²-قحطان عبد الرحمن الدوري: مرجع سابق، ص 144.

³- مرجع نفسه : ص 145.

⁴- نفسه : ص 146.

⁵- نفسه: ص 152.

و هنا نجد المعتزلة التي ترى أن إقامة الحجة عليه، و أن لم يفعل ذلك فانه حسب هذه المعتقد يجوز للكافر أن يقول "يا رب أنت خلقتني و رزقتني و مكنتني من الكفر حتى مت كافرا، ما قلم أقدرتني على ذلك، و لم تعاملني بالأصلح لغيري من الناس الذين ماتوا على الإسلام؟"

لكن مذهب أهل السنة يرى أنه لا إيجاب على الله لا ما أوجبه على نفسه، لا لأن يستحقون عليه شيئا بإيجاب و أخذهم من خلقه تعالى عليهم، بل أن كل الأفعال و الأعمال التي يقوم بها هي من الرحمة و اللطف هي من صفات الله تعالى و هي موجودة، و تعتبر مسألة لطف من الله تعالى هي الأمور الثابتة و لا ليست بالإيجاب¹ و ما يؤكد ذلك هو قوله تعالى "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا"² أي أن اللطف الله بعباده على فعل الخيرات و ابتعادهم عن المحذورات قوى عزيمتهم على عصيان الشيطان و هذا من قدرة الله تعالى .

كما أن مسألة إرسال الرسل هو أيضا فضلا منه كرما إلى عباده لا لأن أحد أوجبه أو من أجل تعذيبهم، كما ترى المعتزلة³ و دليل على ذلك هو قوله تعالى "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا"⁴.

و أيضا "ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ"⁵.

3/ الوعد و الوعيد: عرفه القاضي عبد الجبار هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير و دفع ضرر عنهم في المستقبل و لا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا كما يقال : فلان وعد فلانا بضيافة في وقت يتضمن عليه الصلاة مع أنه يكون قبيحا.

²- غالب بن علي عواجي : فرقة معاوية تنتسب إلى الإسلام و بيان موقف الإسلام منها ، ط4، المكتبة المصرية ، الذهبية ، جدة، 2001، ص 1185.

²- سورة النساء : الآية [83]

³- غالب بن علي عواجي : مرجع سابق ، ص 1186.

⁴- سورة الإسراء : الآية [15]

⁵- سورة الأنعام: الآية [131]

أي أن وعد هو وعد الله تعالى بالثواب و الوعيد هو العقاب لذلك لا بد من الإيمان بهما بحيث لا يكون العفو بغير توبة، كما أن فعل الخيرات يجب أن ينال جزاءه من الثواب وبهذا تتفق المعتزلة مع المرجئة في قولهم لا تضر مع معصية مع الإيمان، كما لا ينفع مع الكفر طاعة بحيث لو كان صحيحا لأصبح العبد و الله تعالى في مقام¹ العفو.

4/ المنزلة بين المنزلتين : وهي التي سبق الحديث عنها حينما واصل بن عطاء في مجلس البصري اعتزله في مسألة المرتكب الكبيرة حيث نجد أن مرتكب الكبيرة في منزلة وسطية بين الكفر و الإيمان و يعتبر هذا الحكم وسط بين الخوارج الذين يكفرون صاحب الكبيرة والمرجئة الذين يعتبرونه مؤمنا و لكن واصل بن عطاء يقول في هذا أن صاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة فهو من أصل النار و خالد فيها لكنه يخفف له العذاب.²

5/ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: المقصود بالأمر بالمعروف هو إيقاع المعروف، و بالنهي هو زوال المنكر، و بهذا أجمعت المعتزلة على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و ذلك من خلال القدرة الله تعالى سواء باللسان أو باليد و غيرها.³

ما يؤكد ذلك قوله تعالى "كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"⁴

و أيضا قوله صلى الله عليه و سلم "ليس لعين ترى الله ليعطى فتطرق حتى تغير أو تنتقل" و بهذا تتفق أهل السنة و المعتزلة في هذا الأمر على واجب الكفاية، لكنها تختلف عنها في وجوب الأمر بالمعروف و النهي يحكم انه يعمل بالعقل و السمع، و غايتها من هذا هو التطبيق و تجنب الاذي و الظلم بالعباد .

¹ سعد رستم : مرجع سابق ، ص 98.

² - غالب بن علي عواجي : مرجع سابق ، ص 1194، 1195.

³ - قحطان عبد الرحمن الدوري : مرجع سابق ، ص 164.

⁴ - سورة آل عمران : الآية ، [110].

لان الذي يصيب الفرد يعمم على الجماعة و لذلك تعمل على تحقيق الانسجام و المساواة بين الأفراد المجتمع في إقامة العدل بينهم.¹

و من خلال ما سبق نستنتج أن المعتزلة تقوم على أصول من التوحيد و العدل و غيرها التي تنادي بأن الإنسان هو يخلق أفعاله و تنفي الصفات الأزلية لله تعالى بالإضافة إلى اعتمادها على العقل.

¹ - قحطان عبد الرحمن الدوري : مرجع سابق، ص 164.

المبحث الرابع : فرق المعتزلة

انقسمت المعتزلة إلى عشرين فرقة نذكر منها ما يلي :

1/ **الواصلية**: وهم أتباع واصل بن عطاء المتوفى (131هـ) الذي يعتبر احد عمدة نشأة المعتزلة وهو الذي تمرد على مجلس البصري حيث يقول أن مرتكب الكبيرة: هو مشرك بالله و أن مخاليفهم مشركون من عقائدهم:أحلو قتل الأطفال و النساء .¹

2/**العمروية**: و هم أصحاب عمرو بن عبيد المتوفى (142هـ) الذي اتفق مع واصل في فكرة القدر و المنزلة بين المنزلتين، إلا أن عمر قال بفسق الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل، وهكذا اختلفت المعتزلة على رأي واصل بن عطاء و عمرو في هذا الحكم.

3/**الذهيلية** : نسبة إلى أبي الهذيل المعروف بالعلاف، الذي يعرف عنه كثرة فضائحه حيث نجد جل الفرق تكفروه من أصحاب الاعتزال و غيرهم. و انه تلقى من جعفر بن حرب الذي أساء إلى المعتزلة كتاب سماه "تبويخ أبي الهذيل".²

4/ **النظامية**: هم أتباع إبراهيم بن يسار المعروف بالنظام، و المعتزلة يوهمون على الاغمار بدينه، و يوهمون انه كان نظاما للكلام المنثور و الشعر الموزون و لأجل ذلك قيل له النظام، و قد كان يقرأ للفلاسفة مما تشابه عليه كلامهم مع كلام القدرية، حيث كان يقول أن القدر إذا خيرا و الشر فهو من الإنسان، كما قال بعدم استطاعة الله سبحانه و تعالى أن يزيد و ينقص من عذاب أهل النار و لا من نعيم أهل الجنة، و أن القرآن الكريم لا يمكنه إخبارنا بالأمور الماضية أو الآتية، سواء تعلق الأمر بالأعمال و الأفعال التي يقوم بها العباد أو قدرة الله سبحانه و تعالى.³

¹ - الشهرستاني: مصدر سابق ، ج 1، ص5.

² - البغدادي : مصدر سابق ، ص 110.

³ - الشهرستاني: مصدر سابق ، ج 1، ص 8.

5/ **الأسورية:** و هم أتباع علي الأسوري¹، الذي كان من أتباع أبو الهذيل ثم انتقل إلى مذهب أو النظام و من مبادئه: أن قدرة الله متناهية، و ما كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية، أي أن الله تعالى يفنا، و القول به كفر.

6/ **العمرية:** وهم أتباع معمر بن عباد السلمي، كان ملحدا من أقواله أن الله تعالى لم يخلق شيئا من الأعراض و لم يخلق شيئا من الصفات و الأجسام² و هذا فيه خلاف لقوله تعالى " قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"³ و كذلك قوله سبحانه و تعالى " لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"⁴.

7/ **البشرية:** و هم أتباع بشر بن المعمر المتوفى (210هـ)، و قام إخوانه بتتكير به في القدرية "في أن الله تعالى لم ينزل مريدا" و أيضا أن الله تعالى إذا علم بحدوث شيء من أفعال العباد و لم يمنع منه فقد أراد حدوثه، أي أن الله أراد حدوث ذلك.

8/ **الجعفرية:** هم أتباع جعفر بن حرب الهمداني المتوفى (236هـ)، المشهور بالعلم و الزهد، و له كتب و تصانيف، و جاء بعده مسائل منها:

إن الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ، و أن فساق الأمة هم بشر من اليهود و المجوس و الزنادقة، و أن الفاسق موحد، ليس مؤمن ولا كافر⁵.

¹ - عمرو بن فائد، أبو علي الاسواري التميمي : (بعد 200هـ_ بعد 815هـ) من القراء و المتكلمين القصاص، من أهل

البصرة، كان منقطعها إلى أميرها محمد بن سليمان: أخذ عن عمرو بن عبيد له معه مناظرات، له تفسير ، فصل

الاعتزال، و غيرها و ينسب إلى الأساورة. انظر البغدادي : مصدر سابق، ص 136.

² - مصدر نفسه ، ص 136.

³ - سورة الرعد، الآية [16] .

⁴ - سورة الحديد ، الآية [02].

⁵ - عبد المنعم الحنفي : الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية، ط 1، دار الرشاد ، الطبع و نشر و توزيع ، القاهرة،

1993، ص 103، 104، 131.

9/ الإسكافية : هم أتباع عبد الله الاسكافي¹، الذي جاء بعدة مسائل منها: في الجسم و معني الجسم مؤتلف، و اقل الأجسام جزءان، و الجزء و الواحد يحتمل جميع الأعراض إلا التراكيب في الصفات، لا يجوز أن تقول أن الله يتكلم مع العباد و أيضا أن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال و المجانين، ليس قادر على ظلم العقلاء و البالغين.²

10/ الهشامية: و هم أتباع هشام بن عمرو³ الشيباني توفي سنة (226هـ) من أقواله أن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين، بل هم المؤتلفون باختيارهم⁴ و نجد ذلك في قوله سبحانه و تعالى يقول " مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ"⁵ و في قوله أن الجنة و النار غير مخلوقين لان لا فائدة في وجودهما سواء من ناحية النفع أو الضرر.

11/ المرдарية: و هم أصحاب عيسى⁶ بن صبيح المنكي الملقب بالمردار و من أقواله نذكر ما يلي: أن الله قادر على أن يكذب و يظلم بالإضافة إلى ذلك فهم يرون أن عثمان بن عفان فاسق لذلك قتل و... الخ

توجد أيضا فرق أخرى منها: الجاحظية، المويسية، الصالحية، الشحامية، الجبائية، الحمارية و الخياطية⁷.

¹- محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله (131_189هـ/748_804م) إمام بالفقه و الأصول، و هو الذي نشر علم أبي حنيفة، و لاه الرشيد القضاء بالرقعة ثم أقاله عند خروجه من خراسان ، نعتة الخطيب البغدادي بإمام أهل الرأي من كتبه : " المبسوط" الجامع الكبير "السير" ، انظر للبغدادي : مصدر سابق ص 151.

²- عواد بن عبد الله: مرجع سابق ، ص 67-68.

³- هشام بن عمرو الفوطي : توفي (226هـ 841م) ، من أهل البصرة ، كان مقدما بين المعتزلة ، ذو قدر و السلطة .

انظر للبغدادي : مصدر سابق ، ص 143.

⁴-مصدر سابق: ص 143-144.

⁵- سورة الأنفال: الآية [63].

⁷- عيسى بن صبيح المردار: أبو موسى (نحو 226هـ) اخذ العلم من بشر بن المعتمر، و كان زاهدا ، انفرد بمسائل عن المعتزلة . تتلمذ على يديه عديد من متكلمي في المعتزلة منهم: أبو زفر ، و محمد بن سويد و غيرهم ، و له اثر بارز في

نشر مذهب المعتزلة بغداد: انظر للبغدادي: مصدر سابق، ص 148.

⁷- عواد بن عبد الله: مرجع سابق، ص 68 - 73.

12/ الثمانية: وهؤلاء هم أتباع ثمانية بن أشرس النميري ، وكان زعيم القدرية في زمان المأمون ، المعتصم والواثق قيل عنه انه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال.

انفرد عن سائر أسلاف المعتزلة ببدعتين وهما:

1- انه لم يشارك أصحابه المعارف في دعواهم وزعم أن من لم يضطره الله إلى معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة وبالإضافة إلى ذلك رغم أن الآخرة إنما ثواب وعقاب ، وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثواب ولا معصية يستحقون عليها عقابا.

2- قوله أن الأفعال المتولدة أفعال لا فاعل لها.¹

13/ الجاحظية : وهؤلاء أتباع عمر بن محر الجاحظ وهما الذين اغتروا بحسن بيان الجاحظ في كتبه ، وهم لا يعرفون جهالته ولا ضلالاته واقواله ان المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد ليست باختيار لهم.

كما وافق ثمامة في أن لا فعل للعبادة إلا الإرادة وان سائر الأفعال تنتسب إلى العباد.²

14/ الشحامية: وهم أتباع أبي يعقوب الشحام وكان استاذ الجبائي وضلالاته كضلالات الجبائي حيث أجاز كون مقدور واحد لقادين ويصح أن محادثته كل واحد منهما على البدر.

15/ الخياطة : وهم أتباع أبي حسن الخياط كان استاذ الكعبي في ضلالاته وشارك الخياط

سائر القدرية في ضلالاته واختلفت عنهم في قوله للمعدوم ذلك أن المعتزلة اختلفوا في تسمية المعدوم فمنهم من يرى أن المعدوم معلوما ومذكورا ، ولا يصح كونه شيئا ولا ذاتا ولا جوهر ولا عون ومنهم من رأى عكس ذلك ، بينما الخياط رغم أن الحسم في حال عدمه يكون جسما ولا يجوز ان في حال حدوثه جسما وهذا لا يجوز أن يكون المعدوم متحركا.³

¹- البغدادي : مصدر سابق ، ص152 .

²- نفسه ، ص 154.

³-نفسه ، ص 157 ، 158.

16/ الكعبية : هم أتباع القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي ومن معتقداته أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غير إلا على معنى عمله بنفسه وبغيره وتبع النظام في قوله "أن الله لا يرى شيئاً في الحقيقة"¹

17/ الجبائية: هؤلاء هم أنصار أبي علي الجبائي² كانت المعتزلة البصرية في زمانه على منصبه من معتقداته انه سمى الله عز وجل مطيعاً لعبده إذا فعل مراد العبد كما زعم ان اسماء الله تعالى

جارية على القياس و أجاز اشتقاق اسم من كل فعل فعله.³

18/ البهشمية : هؤلاء أتباع أبي هشام بن الجبائي ويقال له الذمية بقولهم باستحقاق الذم على فعل ، قد شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالاتها وانفردوا عنها في قولهم باستحقاق الذم والعقاب لا على فعل ذلك لأنهم زعموا أن القادر يجوز ان يخلو من الفعل والترك مع ارتفاع الموانع من الفعل وغيرها⁴

¹-المصدر نفسه، ص 158.

³-محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي (255-303/849-916م) رئيس علماء الكلام في عصره ، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب ، نسبته إلى جبي من قرى البصرة ، أنظر لابن خليكان : وفيات الأعيان، ج1، ص480.

³-الشهرستاني : مصدر سابق ، ص18

⁴-البيгдаدي : مصدر سابق ، ص 162

خلاصة الفصل :

من خلال ما سبق نستنتج أن المعتزلة هي فرقة نشأت في القرن 2 هـ واتبعت منهجا عقليا في العقيدة الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء .

إن أصل المعتزلة هو اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري في حكمه حول مرتكب الكبيرة ، حيث جاء برأي يخالف به شيخه في أنه لا مؤمن ولا كافر ولهذا طرد الحسن البصري فسمي بالمعتزلة .

إن للمعتزلة أسماء كثيرة منها التي أطلقها مخالفيهم ومنها التي أطلقوها على أنفسهم .

فمن الأسماء التي أطلقها غيرهم عليهم نجد : الجهمية، القدرية ، مخانيث الخوارج، والوعيديين ومن الأسماء التي أطلقوها على أنفسهم هي : العدالة ، أهل الحق ، والتوحيد .

فوجد من هذا ظهرت مبادئ المعتزلة التي تقوم على التوحيد والعدل والوعد والوعيد ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمنزلة بين المنزلتين .

كما أن المعتزلة قد افترق أيضا إلى ما يقارب 22 فرقة وتتخلف من فرقة إلى فرقة من حيث الآراء التي نادوا بها منها : الواصلية ، العمروين ، الهذلية ، النظامية ، وغيرها من الفرق .

الفصل الثاني

علاقة الخلفاء العباسيين بالمعتزلة وتأثيرها على سياستهم

المبحث الأول : المعتزلة في عهد المأمون

المبحث الثاني : تبني المعتصم والواثق للفكر الاعتزالي

المبحث الثالث : أثر المعتزلة على الفكر السياسي

المبحث الرابع : عهد الخليفة المتوكل وسقوط المعتزلة

تمهيد :

لقد كانت القدرية الأولون سيء القدر، بحكم أنهم جلبوا إلى أنفسهم غضب الأمة وسخطها، ونقم الخلفاء الأمويين لهم سواء بالقتل أو الاضطهاد لذلك عند ظهور المعتزلة ، عملوا على استناد معها من أجل تكوين قوة لهم ليظهروا آرائهم وأفكارهم دون خوف .

وبهذا التفت المعتزلة أو القدرية حول اليزيد بن الوليد عبد الملك الذي كان قدريا ، الذي بايعته المعتزلة إلى غاية وفاته ، وبعد ذلك تمكن عمر بن عبد العزيز ، الذي في زمنه كان تأثير القدرية على الشؤون السياسية ، وأصبح خلافته من بعده تقوم على شكل وراثي .

كذلك التفت القدرية حول مروان بن حكم آخر خلفاء بني أمية الذي تعلم من جعد بن درهم مذهبه في خلق القرآن ، ونفي القدر ، لهذا كان الناس يذمونهم بسبب آرائه وأفكاره التي نادى بها.¹

ولكن بعد القضاء على حكم الأمويين وابتداء الحكم العباسي بدأت المعتزلة تترفع في الحكم وخاصة في خلافة جعفر المنصور الذي كان صديقا لعمر بن عبيد ويمتلك مكانة عظيمة عنده .

ولكن في زمن المهدي بن المنصور نزلت مكانها لأن الخليفة كان يعين موظفين من أجل قتلهم .

ولما بدأ عصر الرشيد تمكنت المعتزلة من استعادة سيطرتها من جديد في السلطة إلا أنهم لم يتمكنوا من نشر آرائهم بسبب أن الخليفة كان متدين وسانده ابنه الأمين أيضا من بعده ، ولما توفي خلفهم المأمون وهنا بدأت قوة المعتزلة تنتشر وتسيطر على الحكم خاصة في عهد المأمون والمعتصم والواثق وهذا ما سوف نفصل فيه في هذا الفصل .²

¹ - زهدي جار الله : المعتزلة ، د ، ط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1974 ، ص 157.

² - مرجع نفسه ، ص 158.

المبحث الأول : المعتزلة في عهد المأمون

بعد الوقع المأمون¹ تحت سيطرة المعتزلة وخضوعه لنفوذهم ، باعتباره كان تلميذ يحي بن المبارك ولثامه بن أشرس الذي تعلم على يدهم مبادئ وآراء المعتزلة ، وبحكم أن المأمون كان متعطشا إلى العلم والفلسفة ، وشغوبا بالأدب ويحب المنافسة والجدال لذلك توقع من علمائها وارتاح إلى أحاديثهم² ، حتى أصبح (يعتبر نفسه من المعتزلة) ، ولهذا قام المأمون توليتهم مناصب في الحجابة والوزارة ، فكان يعقد المناظرات بين الفقهاء في مجالس السياسة ، والتي استمرت إلى غاية (218 هـ) .

كما قام المأمون بجمع أمهات الكتب العربية وغير العربية " في بيت الحكمة " ومئات من العلماء والمفكرين ، بالإضافة إلى جمعه في بلاطه الفلاسفة والعلماء الذين كانوا يتدارسون القرآن والحديث والفقہ ، إلا أنه كان يميل إلى آراء المعتزلة ومعجب بأدلتهم العقلية والنقلية.³ لذلك أصبح ' أحمد بن أبي داود'⁴ معتزلي ذا نفوذ في عهده .

وتعرف المعتزلة بأنها أول مدرسة كلامية في الإسلام استطاعت أن تثبت الأصول العقلية للعقيدة الإسلامية ، منذ نشأتها على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد نهاية القرن الأول للهجرة ، ويظهر ذلك من خلال نظريات عديدة في أصلها كما أشرنا إليها سابقا .

¹ - المأمون (198-218هـ / 813-833م) وهو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، العباسي القرشي الهاشمي أمير المؤمنين ، ولد عام 172هـ/786م تولى ولاية العهد في سن 18 سنة من عمره، بويع له بالخلافة عام 198هـ ، اشتهر المأمون بصفات ميزته على سائر الخلفاء العباسيين منها : ميله إلى العفو والكرم ، يمتلك أسلوب في الإقناع والحجة ، وغيرها من الصفات الحسنة ، توفي الاثنين عشر باقية من رجب سنة 218هـ أنظر : ابن كثير البداية والنهاية تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، ط 1 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، 1998 ، ص 284.

² - محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة العباسية ، ط 1 ، دار النفاس ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 121 .

³ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 162 .

⁴ - أحمد بن أبي دؤاد: هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك، كان معروفا بالمروءة والعصبية ، أصله من قرية بقنسرين ، نشأ في طلب العلم وخاصة في الفقه والكلام وصحب هياج بن السلمي كنان من أصحاب واصل بن عطاء ، فصار إلى الاعتزال فقال عنه أبو العيلاء : ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد، وكان من أهل الأدب والكرم ، لقد اختلف مؤرخين في تحديد وفاته قيل أنه مات على سنة 40 سنة ، أنظر وفيات أعيان لابن خليكان ج1، ص 25 - 29 .

وتعتبر الأصول الخمسة للمعتزلة سالفة للذكر من المسائل التي ساهمت في ظهور مسألة مهمة في تاريخ الاعتزال وهي " خلق القرآن " حيث ترى المعتزلة أن القرآن مخلوق انطلاقاً من مبدأ نفي الصفات والمعاني عن الله تعالى .

ولكن أهل الحديث عارضوا المعتزلة وتصلبوا في موقفهم وتصلب المعتزلة أيضاً خاصة وأن المأمون اتخذ الاعتزال مذهباً رسمياً للدولة .

لذلك نادوا المعتزلة بحرية الرأي والإرادة وسيادة العقل ، خاصة بعد تقلدهم مناصب رفيعة في الحكم فقاموا باضطهاد مخالفيهم في الرأي¹ من بينهم ' أحمد بن حنبل ' ² وأتباعه .

لقد كان المأمون من المؤيدين لمدرسة المعتزلة ، ويظهر ذلك من خلال كتابين الذي أرسلهما إلى ' إسحاق بن إبراهيم ' يرد فيه على وجهة نظر أهل الحديث³

وفيه أمره أن يمتحن القضاة في القرآن إلا الذين يشق فيهم ، ويقول أن القرآن مخلوق وهذا يدل على صحة عقله وإيمانه ثم كتب إلى إسحاق بن إبراهيم وأرسل إليه 7 من كبار المحدثين من أجل امتحانهم وهم : " محمد بن سعد الواقي ، وأبي مسلم يزيد بن هارون ، وبني بن معين ، وزهير بن حرب أو خيمنة ، وإسماعيل بن دؤاد ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد الدور " فامتحنهم وسألهم ، فأجابوه بأن القرآن مخلوق ، ثم عادوا إلى بغداد ، وبعد ذلك أمرهم إسحاق بن إبراهيم جميع الفقهاء المحدثين من أهل الحديث في داره أن يقول ما قاله المأمون ، من أجل أن يخلي سبيلهم ففعلوا ذلك .

¹ - فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار ، ج 1 ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ص 235 .

² - أحمد بن حنبل : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، أبوه عبد الله الشيباني ، توفي أبوه وهو في سن 3 سنوات ، تكفلت به أمه ، ولد في بغداد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وكان من أصحاب الإمام الشافعي الذي تتلمذ من وقال : خرجت من بغداد وما خلقت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ، دعا إلى القول بخلق القرآن في أيام المعتصم إلا أنه رفض ذلك فدخل إلا السجن بقي فيه إلى غاية وفاة المعتصم وتولى الواثق الحكم الذي أخرجه وعزله في بيته ومنعه من الخروج ، توفي سنة ثلاث عشرة من ليال باقية من شهر ربيع الأول في بغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين في بغداد . أنظر : البداية والنهاية لابن كثير ، ص 336 ، ووفيات أعيان لابن خليكان ، ج 1 ، ص 19-20 .

³ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 168 ، 169 .

وبهذا قام المأمون بإصدار كتاب آخر له من أجل أن يتوسع في امتحان الناس فقام بجمع كثير من الفقهاء أمثال : ' أبا حسان الزياتي ، وأحمد بن حنبل ' وغيرهم من العلماء - فأجاب معظمهم بخلق القرآن . إلا ' بشير بن الوليد وأحمد بن حنبل ' فأرسل تقرير إلى المأمون فأمره بإعادة امتحانهم لكن ¹ أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح ' بقيا متثبتين بأرائهم وأفكارهم ورفض ما يدعونه إليه ولهذا قام المأمون بسجنهم من أجل أن لا يثير الفتن بين الشعوب ولكي يتمكن من التحكم في السلطة وتبقى تحت سيطرته . ²

ويعتبر " أبو الهذيل العلاف ت 235 هـ " ³ من المعتزلين الذين عاشوا في أيام المأمون الذي كان من تلامذته حيث تعلم عنه أصول المعتزلة ، وفكرة أن القرآن مخلوق . وبهذا تسبب في معاناة أهل الحديث من الاضطهاد في عهده . ⁴

ومنها يجدر الذكر أن المأمون ركز اهتمامه في مسألة خلق القرآن وامتحان القضاة والمحدثين وسائر العلماء ، دون اهتمام بعامة الناس ، لحكم أن عامة الناس في نظره لا نظر لهم ولا استدلال ، عكس العلماء فهم بإمكانهم التفريق بين الله وبين خلقه .

وبهذا أصبح هذا الامتحان الديني أداة سياسية في يد الخلافة العباسية ، يستخدمها بين جميع الولايات ، من أجل إظهار ما يدينون بالطاعة والولاء للخليفة العباسي . ⁵

¹ - فاروق عمر فوزي : مرجع السابق ، ص 236 .

² - ابن كثير : مصدر سابق ، ج 10 ، ص 342 .

³ - محمد بن الهذيل بن عبد الله ، المعروف بأبو الهذيل العلاف (135-235هـ / 753-850م) ، من أئمة المعتزلة ، ولد بالبصرة واشتهر بالعلم والكلام ، وكان حسن الجدل ، قوي الحجة ، سريع المخاطر ، من كتبه نذكر منها " ميلاس " وغيرها . أنظر الفرق بين الفرق ، ص 111 .

⁴ - البغدادي : مصدر سابق ، ص 112 .

⁵ - أحمد شوقي إبراهيم العرجي : المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية (من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله 198-247هـ / 813-861م) ، ط 1 ، مكتبة مدبولي للنشر ، القاهرة ، 2000 ، ص 66 .

المبحث الثاني : تبني المعتصم والوفاق للفكر الاعتزالي

اتبع المعتصم¹ سياسة التي سار عليها أخيه وسلك مسلكه الذي أوصاه به " خذ بسيرة أخيك " واستمر في امتحان الناس في خلق القرآن وعملا بما أوصى به أخاه وكان يعتمد على ابن أبي داود في جميع أموره وأن لا يفارقه وأن يستشيريه في كل أمر، وبذلك حصلت المعتزلة على أرفع المناصب في الدولة،² من الأعمال التي قام بها ابن أبي دؤاد لذلك اعتمد عليه المعتصم في إدارة شؤون الأمة ، فوضعه قاضيا للقضاة ولم يفعل فعلا ظاهرا أو باطنا إلا برأيه، وبهذا حصل ابن أبي دؤاد على مركز ونفوذ عظيم في الدولة ، لأنه كان له تأثيرا كبيرا على المعتصم.

فقام ابن أبي داود بنشر الاعتزال ، واستغل السلطة التي حصل عليها ، وبدأ يمتحن العلماء ويدعوهم إلى القول بأن القرآن مخلوق ، سواء كانت بالترغيب أو الترهيب.³

بحكم أن المعتصم كان جنديا ، وعارف بالعلم منذ صغره ، فكتب إلى الولايات باستمرار في امتحان الناس وتعليم الصبيان ساء بالضرب أو التعذيب مثال على ذلك⁴ ما حدث مع ' نعيم بن حماد ' الذي امتنع عن القول بأن القرآن مخلوق فحبسوه بسامراء.⁵

ولكن من أهم ما حدث في عهد المعتصم ، هي محنة الإمام أحمد بن حنبل وما جرى له من تعذيب وسجن من قبل الخليفة استدعائه وامتحانه من خلال إرسال إليه كل يوم رجلين من أجل مناظرته في خلق القرآن، لكنه بقي مصرا على موقفه ، وهذا ما تسبب في سجنه مرة

¹ - المعتصم 218-227هـ / 833-741م) هو أمين المؤمنين أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي ، يلقب "بالمثمن" بحكم أنه ثامن ولد للعباسيين وثامن الخلفاء ، ولد سنة ثمانين ومائة ، وكان أميا لا يحسن الكتابة ، إلا أنه يعرف بأنه جندي شجاع ، حكم المعتصم الدولة حكما استبداديا مقرونا بشيء من العطف وحسن التدبير وتميز بالشجاعة والإقدام ، وشدة البأس والمعاملة ، كان مولع بالزراعة والعمارة توفي سنة 227هـ . أنظر : لابن كثير ، مصدر سابق ، ص 305 ، محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية ، ص 280.

² - ابن كثير : مصدر نفسه ، ج 10 ، ص 280 .

³ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 177.

⁴ - مرجع نفسه : ص 177 ، ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، د ط، هجر للنشر والتوزيع ، د ت ، ص 397 .

⁵ - سامراء :مدينة تقع بين بغداد وتكريت شرق نهر الدجلة ، يقال لها سرا فخففها الناس فقالوا سامراء . أنظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج 3 ، ص 173.

أخرى ، إلا أنه اشتد في رأيه ¹ فقال : " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا " ² . وهو متمسك برأيه وأصبح يردد آيات من القرآن بحضور الخليفة في مجلسه ³ فقال : " وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ " ⁴ وأيضا "تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا" ⁵ .

وبهذا استمرت المناظرات بين العلماء والفقهاء مع أحمد بن حنبل فبدأ يعجب الخليفة بشجاعته ولكن عندما مال الفقهاء إلى مناظراته قام بتعذيبه ، فرغم كل المعاناة التي عان منها أحمد بن حنبل إلا أنه لم يغير آراءه وأفكاره التي كان يؤمن بها . ⁶

حيث أمر الخليفة بضربه بسوط وجلده حتى يكون عبرة لغيره من الناس وحبسه ، ثم أمرهم بإخلاء سبيله بهد أن قضى في السجن 28 شهرا، إذ يقال عنه أنه بقية أثار السياط إلى غاية وفاته ، من شدة القوة والتعذيب ⁷ ، مما يشير أن الخليفة ندم على ضرب الإمام أحمد. ⁸ أحمد.

ولما توفي المعتصم خلفه الواثق ⁹ إذ كانت المعتزلة قد بلغت أوج قوتها ، وبسبب نشوبها وسيطرتها على الحكم ، عينوا خليفة جديد من أجل التماذي في المحنة ، وفي هذا قال "الحنبلي" أن الواثق كان شديد الاعتزال ، ويذكر ابن أبي دؤاد هو الذي كان يدعمه في ذلك ، حيث قام بكتابة الكتب إلى القضاة في جميع البلدان من أجل أن يمتحنوا الناس في القرآن ،

¹ - ابن كثير : مصدر سابق ، ج 10 ، ص 343.

² - سورة الأحزاب : الآية [3].

³ - فاروق عمر فوزي : مرجع سابق ، ص 279.

⁴ - سورة ص : الآية [1].

⁵ - سورة الأحقاف : الآية [25].

⁶ - فاروق عمر فوزي : مرجع سابق ص 279.

⁷ - زهدي جار الله : مرجع سابق ص 174.

⁸ - ابن الجوزي : مصدر سابق ، ص 321.

⁹ - الواثق (227-232 هـ / 841-874م) هو هارون بالمعتصم ويكنى أبا جعفر ، أمه أم ولد تدعى قراطيس ، بويع له بالخلافة بعهد من والد ، المعتصم ، اشتهر الواثق برجاحة العقل ، وبحسن التصوف السياسي في عهد والد ، كان مولعا بالعلم والأدب كان شاعرا وله عدة أشعار ، لقب بالمأمون الصغير لعقد مجلسا لمناقشات الفكرية ، توفي سنة 232 هـ . أنظر لمحمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة العباسية ، ص 152 ، 153 .

وأمرهم أن يجبروا كل شخص شهد بشهادة من قال بالتوحيد ونتج على ذلك حبس علماء كثر .¹

وفي سنة 231هـ ، أمر بامتحان أهل الثغور ، فأجابوا جميعا بخلق القرآن إلا أربعة منهم ، بهذا قرر الواثق ضرب أعناقهم إن لم يقولوا ويؤمنون بذلك .

ومن الأدلة على هذا ما قام به الواثق بـ "أبا يعقوب يوسف بن يحيى البويطي" الذي امتحنه فامتنع عن الجواب ، فقيده وسجنه في بغداد إلى غاية وفاته .²

كما قام أيضا بعزل 'ابن حنبل' في بيته طيلة فترة حكمه ولا يخرج منه إلا للصلاة فقط. وقد بلغ بالواثق التعصب للاعتزال إلا أنه أمر ألا يفتدى أسر المسلمين إلا بعد امتحانهم في مسائل خلق القرآن وإنكار الرؤية السعيدة ، ومن أقر بذلك أعطاه دينار من أجل مكافأته .³

تعتبر شدة الواثق في المحنة وما سبقها من الأعمال التي قام بها الخلفاء من المأمون والمعتصم جعلت الناس يتذمرون ويضجرون من كل ما فعله بهم من التعذيب والقتل وغيرها .⁴

و قال المسعودي : أن الواثق أفسد القلوب⁵ وأوجد سبيل الطعن عليه . ولما تزايد نفور الناس من محنة التفوا حول 'أحمد بن نظر الخزاعي'⁶ من أجل الخروج على الخليفة وقلب نظام الحكم عليه ، وهذا ما دفع الواثق إلى القبض عليه وامتحانه في القرآن إلا أنه عارض آراء المعتزلة ، وقام بنشر ذلك أمام عامة الناس ، لذلك أمر الخليفة بقتله لعدة أسباب منها

¹ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 176.

² - أحمد شوقي إبراهيم العمرجي : مرجع سابق ، ص 77 .

³ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 177 .

⁴ - مرجع نفسه ، ص 177 .

⁵ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 177 .

⁶ - أحمد بن نظر بن مالك بن الهيثم ، أبو عبد الله الخزاعي (ت231هـ/845م) من أشرف بغداد ، وجده مالك أحد نقباء بني العباس في ابتداء الدولة ، وكان أحمد يخالف من يقول بخلق القرآن ومن شيوخته مالك بن أنس ، ومن تلامذته الآخذين عنه يحيى بن معين، الذي كان يكره الخليفة الواثق وأحمد بن دؤاد . أنظر أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج 3 ، ص 181, 182 .

سياسية تتعلق بسلامة الدولة وأسباب عقائدية وكذلك بسبب أنه كان مع خلاف مع ابن أبي دؤاد .¹

ولم يلبث الوثائق أن تتبع أصحاب أحمد بن نصر الخزاعي ووضعهم في السجن مكبلين بالحديد .²

ومع أن الوثائق يتبع تعاليم المعتزلة ، إلا أنه رجع عن القول بأن القرآن مخلوق قبل موته ، وذلك بسبب مناظرة جرت أمامه رأى بها وترك الامتحان والدليل على ذلك ما حدث مع الشيخ عندما كان ابن أبي دؤاد يمتحنه في القرآن إلا أنه رفع ذلك وامتناع عن القول . وسبب ما حدث بين الشيخ وابن أبي دؤاد مقام الوثائق بأمر يفك فيه قيود الشيخ والسماح له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن أحد بعد ذلك .³

وهكذا حينها كانت المعتزلة في أوج الرفعة والذروة ، يستبدون بالدولة كيف يشاءون ، ويتصرفون في خيراتهم كيف يريدون ، حيث كانوا يأتون بالناس من جميع أطراف البلاد أمام محاكمهم من أجل أن يمتحنوهم في عقائدهم وضمايرهم كيف يشاءون .

ولكن بمجرد وفاة الوثائق واستلام المتوكل الحكم حتى زالت قوتها وكذلك دولتها التي عملت بكل ما وسعها لإبقائها من خلال الحكم المأمون والمعتصم والواثق ، إلا أنها فشلت في ذلك وبدأت تتدهور شيئاً فشيئاً من حلق العز وشاهق السلطان .

¹ - فاروق عمر فوزي : مرجع سابق ، ص 279 .

² - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 179 .

³ - العمرجي : مرجع سابق ، ص 81, 82 .

المبحث الثالث : أثر المعتزلة على الفكر السياسي

نشأت المعتزلة في زمن كان فيه المسلمون منشغلون بالأحداث التي طرأت بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم ومثال على ذلك نجد قطبية الخلافة، والإمامة، والبيعة .

ومن هنا يجدر بنا الإشارة إلى إن المعتزلة فرقة دينية ام سياسية، ولكن من خلال نظر إلى إحدى مبادئها الذي يعتبر مبدأ أساسيا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.¹

وبحكم أن هناك آراء متعددة حول نشأة المعتزلة كما أشرنا إليها سابقا، ولكن ما يؤخذ على أن بدايتها كانت سياسية من خلال روايات ونذكر على ما قاله الملطي :عندما بايعه الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر،اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس،وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي،ولزموا منازلهم ومساجدهم.

ونستنتج من خلال هذا عدم موافقة الناس الحسن بن علي على تسليم الخلافة إلى معاوية لذلك اعتزلوه، وبقاء انتمائهم وولائهم إلى علي ابن أبي طالب وذريته.²

ولكن توجد بعض روايات أخرى التي ترى أن المعتزلة كانوا ينتمون إلى الشيعة في بادئ الأمر وما يؤخذ ذلك هو قول الشهرستاني في أن واصل بن عطاء اخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. أي عن والده علي ابن أبي طالب.³

بينما نجد البغدادي يربط الاعتزال بواصل وقوله في المنزلة بين المنزلتين وبحركة الخوارج السياسية في البصرة .

فقال: فلما ظهرت الفتنة الأزارقة بالبصرة والأهوراز اختلف الناس حول أصحاب

الذنوب، فخرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق الأخرى زعم أن الفاسق في هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين الكفر والإيمان.⁴

¹العمري : مرجع سابق، ص82.

²مرجع نفسه، ص 83 .

³الشهرستاني: مصدر سابق، ج1، ص 57 .

⁴البغدادي : مصدر سابق، ص98.

بالإضافة إلى ذلك ما حدث مع أصحاب الجمل وصفين وانقسامهم ،الذي أثار خلاف وتعدد آراء حول هذه المشكلة . ونذكر ما قاله الخياط عن أصحاب الجمل لقد علمنا أنهم ليسو بمحققين جميعا ،وجائز أن تكون إحدى الفرقتين محقة والأخرى مبطلة ، ولم يبين لنا من المحق منهم ومن المبطل .¹

كما نجد أيضا الخلاف حول الإمامة بين ملوك بني أمية يزيد بن الوليد ،وعمر بن عبد العزيز على أن الإمامة تكون بشروط:

اختيار الأمة وحتى لم يكن قريشيا إنما يجب إن تتوفر فيه 3 شروط يكون الإمام قائم بالكتاب والسنة ومؤمنا ، عادلا.²

وبهذا اختلفت الآراء حول ذلك ،فبعض من المعتزلة من مال إلى قول إلى النجدات من الخوارج بان الإمامة من غير واجب حميها ،منهم هشام بن عمر الفوطي 226هـ/840م ولا تعقد خاصة في أيام الفتنة.³

ونجد أيضا إلى ميل بعضهم إلى آراء الشيعة في مسألة الإمامة وبهذا اعتمد المعتزلة على رأي فرقة الزيدية من الشيعة القائلة بجواز إمامة المفصول مع وجود الأفضل وهذا ما أفادت به بعض من الفرق أخرى من الخوارج والمرجئة .

وبهذا انقسمت المعتزلة إلى ثلاث فرق منهم من اعتمد على آراء الخوارج في الإمامة ومنهم من اعتمد على آراء الشيعة في ذلك وبعض مال إلى آراء أهل السنة ومنهم أبو علي الجبائي وابنه هشام 321هـ -933م وهو رئيس المعتزلة بالبصرة باختيار الصحابة مترتبون في الفضل وترتيبهم في الإمامة .⁴

¹العمري : مرجع سابق، ص 84

²زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 19، 20.

³الشهرستاني : مصدر سابق ، ج 1 ، ص79.

⁴المرجع نفسه ، ص89.

وبهذا كان المعتزلة يأملون خيرا من خلفاء العباسيين بعد إسقاطهم لبني أمية ومن خلال ما سبق نجد أن المعتزلة لم يعملوا على تأسيس دولة لهم مثل ما فعل الخوارج والشيعة بل أنهم كانوا يدافعون عن عقيدتهم الإسلامية ضد التيارات والعقائد التي تهدف إلى إفسادها.¹

¹ -العمري : مرجع سابق ، ص 88.

المبحث الرابع : عهد الخليفة المتوكل وسقوط المعتزلة

لقد كان الخلفاء العباسيين من المأمون والمعتمد والواثق ، يتخذون الاعتزال مذهباً رسمياً للدولة كسلاح قوي من أجل مجابهة أعداء الدولة ومعارضيهما ، ومن أن العلويين كانوا من بين المنافسين العباسيين على الخلافة .¹

ومن خلال مناقشات هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف ، أن المعتزلة كانت تخالف الشيعة، في مبدأ النص والعصمة ، لذلك نادى المعتزلة بحق الأمة في اختيار من تشاء من بني هشام ، ولكن وجد من المعتزلين من كانت آرائهم مختلفة فبعضهم كان يفضل العلويين على بني هشام ، وبهذا عارض أهل الحديث (أهل السنة والجماعة) آراء المعتزلة وعقيدتهم .²

وهذا الوضع جعل الخلفاء العباسيين في موقف صعب بسبب أنهم كانوا بحاجة إلى مساعدة المعتزلة وأهل الحديث ضد العلويين والمعارضين الآخرين لذلك قام المأمون باعتماد على المعتزلة والتقرب من العلويين من أجل أن يجد حل وسط بين مذهب الحديث والشيعة والعلوية "مذهباً سنياً بصيغة معتزلية" .³

ولكن سياسة المأمون ارتكبت الأخطاء الكثيرة وخاصة ضد مخالفيه لمذهب الدولة الرسمي من خلال الأعمال التي قام بها من تعذيب أحمد بن حنبل وقتل الواثق أحمد الخزاعي .

لذلك فشلت سياسته بسبب تدمير الشعب من أبرز معالم ذلك نجد ثورة أهل الثغور بغداد ضد المأمون، ولهذا ندم الواثق على الأعمال التي قام بها أثناء المحنة .⁴

1 - فاروق عمر فوزي : مرجع سابق ، ص 292 .

2 - مرجع نفسه ، ص 293 .

3 - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 181 .

4 - مرجع نفسه ، ص 182 .

ولما تولى المتوكل¹ الحكم بدأت المعتزلة تضعف شيئاً فشيئاً وتميل إلى السقوط ، بحكم أن المتوكل كان شديد في مسألة الدين حيث أنه لم يكتفي بالتكسر للمعتزلة فقط بل شدد أيضاً على أهل الذمة وعاملهم معاملة قاسية فأمرهم أن يرتدوا عمامات وثياب تميزه عن سائر المسلمين .²

ومع ذلك فقد كانت خطوات المتوكل بطيئة تجاه حركة المعتزلة. التي مرت بثلاث خطوات ، لما أفضت إليه الخلافة عام 232هـ حيث نهى في نفس السنة على الجدل في القرآن وغيره، وأنفذ كتبه في ذلك إلى الأفاق ، فأمسك الناس عن الجدل والمناظرة ، وأطلق من في السجون من أهل البلدان الذين أخذوا في خلافة الواثق وكساهم .³

على رغم من كل الأعمال التي قام بها المتوكل إلا أنه لم يهاجم المعتزلة بشدة، بل إنه رفع المحن وأظهر السنة .⁴

ودليل على ذلك هو بقاء ابن أبي دؤاد في منصبه في القضاة إلى غاية سنة 233هـ ، فوضع مكانه ولده 'أبا الوليد ' بالإضافة أنه لم يستدعي ابن حنبل إلا بعد 5 سنوات من الخلافة ، حينما قام بإرسال إسحاق بن إبراهيم ليستدعيه . وقد كانت المعتزلة خلا تلك الفترة يقومون بالتحريض بين بن حنبل والمتوكل لكي يحدثوا الفتنة بينهما وبهذا ينقلب الخليفة عليه ويقوم الشعب بمنعه وإزالته من الحكم إلا أن المتوكل تظن لذلك ، وتوخ الحذر في تعامله معه ، قام بتقريبه منه وأكرمه ، أصبح لا يولي أحداً إلا بعد استشارته في ذلك .⁵

¹ - المتوكل: (232-247هـ/846-861م) هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، وأم المتوكل يقال لها شجاع وكانت من سرورات النساء سنحا وحزما ، ولد سنة سبع ومائتين ، بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق سنة 232هـ كان محبباً لدى رعيته وقائماً على نصرته أهل السنة أنظر : لابن كثير : البداية والنهاية ج 10 ، ص 361 .

² - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 180 ، الطبري : تفسير الطبري لجامع البيان عن تأويل القرآن ، ج 11 تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001 ص 36-38. محمد العبدو وطارق عبد الحليم : المعتزلة بين القديم والحديث، ط1، دار الأرقم، 1987 ، ص 120 .

³ - مرجع نفسه ، ص 182 .

⁴ - محمد عبده وطارق عبد الحليم : مرجع سابق ص 120 ، ابن الجوزي : مصدر سابق ، ص 356 .

⁵ - زهدي جار الله : مرجع نفسه ص 183 ، ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ص 358-379 .

ثم جاءت الخطوة الثانية فإنه قام بإرسال الفقهاء والمحدثين من أجل إعطائهم جوائز على كل الأعمال التي قاموا بها وأمرهم أن يجالسوا الناس ويحدثوهم ، أحاديث الرؤية السعيدة وكذلك الأحاديث الأخرى التي فيها رد على المعتزلة ، وبهذا أقام الجالسات المختلفة في أماكن متعددة ، مثال على ذلك : جلوس عثمان بن أبي شيبة في مدينة المنصور وكذلك جلوس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصانة بحضور عدد كبير من عامة الشعب .¹

وفي الأخير قام المتوكل بالخطوة الأخيرة والنهائية في سنة 236هـ حيث أعلن سخطه على المعتزلة ، وقم بعزل أبا الوليد عن المظالم بسامرا ، ثم عن قضاء القضاة ، وألقاه في السجن هو وسائر إخوته ، لم يخل سبيلهم إلا على مبلغ من المال ، وإرسالهم إلى بغداد ومكثوا بها إلى غاية أن توفي أبا الوليد ، ثم خلفه أبي دؤاد بعد ذلك .²

ثم قام المتوكل وفي نفس السنة بإنزال جيش أحمد بن نصر الخزاعي لمكانته العظيمة ، ثم قام بإكرام أحمد بن حنبل وتمكينه في الحصول على مكانة رفيعة من خلال قربه من المتوكل.³

لقد كان لهذه النكبة التي حلت بالمعتزلة أثر عميق في نفوس عامة الشعب وأهل الحديث الذين كانوا يمقتونهم مقتا شديدا ، وقد كان عنق الناس على أهل الاعتزال عظيما وغفلهم منهم لكنهم كانوا يستكينون يصبرون على كل المعاملات التي تصيبهم ، خوفا من الخليفة ، بحكم أن الخليفة في ذلك الوقت كان من العلماء المعتزلة ، وهو الذي يمتلك السلطة .⁴

فلما رفع المتوكل المحنة وقضى على المعتزلة ، بدأ يظهر حقه الدقيق على الاعتزال من قبل الناس، وظهرت حركات مخالفة للمعتزلة مثل حركة السنية .⁵ التي انتشرت بين الشعب

¹ - الطبري : مصدر سابق ، ج 11 ، ص 45 .

² - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 183 .

³ - محمد عبده وطارق عبد الحليم : مرجع سابق ، ص 121 ، ابن كثير : مصدر سابق ، ج 10 ، ص 336 .

⁴ - زهدي جار الله : مرجع سابق ، ص 184 .

⁵ - مرجع نفسه ، ص 184 .

الشعب وبهذا تمكن عامة الناس من الحصول على الحرية ، وانتهى عهد الظلم والاستبداد داخل السلطة التي حاولت فرض خصائصها بالقوة خلال 14 عاما .¹

بعد كل الأعمال التي قام بها الخليفة المتوكل اتجه إلى التصدي لأراء المعتزلة عندما وجد قوة الرأي العام ضد الاعتزال ، وما خلفته هذه المسألة للدولة ، فأراد أن يخلصهم من هذه المشكلة ، فاتجه إلى المذهب الذي يضمن له سلامة خلافته وبيتعد عن المشاكل ويجعله موضع تقدير المسلمين وإجلالهم عامة وان المعتزلة كانوا قد تعرضوا في أواخر عهد الخليفة الواثق لموجة من الكراهية.² بحكم أن المتوكل كان يميل إلى أهل السنة ويعمل على نصرتهم لهذا قام بإعادة المذاهب السنية لسابق عهدها ، لأنه كان أول من اتبع مذهب الإمام الشافعي من الخلفاء.³

فضلا على هذا فإن المتوكل كانت لديه رغبة في اكتساب تأييد الفقهاء ورجال الدين الذين لهم تأثير على الناس.

وبهذا حظي الخليفة المتوكل بتقدير الناس بعد القضاء على هذه المنحة إلى شغلت الناس لفترة طويلة وأحیی مذهب السنة ، بالإضافة إلى هذا فان المعتزلة قد أخطئوا في المحنة لأنهم هدموا ركن من أركان مذهبهم ، وهو القول بحرية الفرد في اختيار أفعاله ، ودفاعهم عن تلك الحرية في الوقت نفسه فرضوا مذهب خلق القرءان على الناس فرضا وإرغامهم عليه من خلال امتحانات التي قاموا بها بأنفسهم.⁴

1 - محمد العبدو وطارق عبد الحليم : مرجع سابق ص 121.

2- أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج 2 ، ط7 ، مدومة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص198.

3- شوقي إبراهيم العمري : مرجع سابق ، ص 81.

4- الشهرستاني : مصدر سابق ، ص 54.

ولعل من أهم الأسباب التي ساهمت في سقوط المعتزلة نهائياً هي :

- استعمالهم لأساليب القهر والإجبار في نشر آرائهم بين الناس.
- هجومهم على فئة مخالفة لهم واتهامهم بالكفر والكذب والبدعة .
- الإسراف في الاستدلالات المنطقية والعقلية عن طريق اعتمادهم على الكتب الفلسفية اليونانية التي لا تنطبق مع الإسلام وهذا ما جعل عامة الناس لم يفهموها ووجدوا صعوبة في ذلك .
- شككت المعتزلة فئة متعالية غالبيتها تعتمد على المنطق اليوناني وهذا ما دفع الشعب إلى كرهها وكره رؤسائها خاصة بعد معاملتهم السيئة وعدم اهتمامهم بهم من أمثلة ذلك نجد الجاحظ وما قام به حين هاجم العامة والفقهاء وسماهم بالحشوية .¹

¹ - فارق عمر فوزي : مرجع سابق ، ص 296، 297.

خلاصة الفصل:

وما نستنتج من خلال هذا الفصل ، أنه على رغم من وصول المعتزلة إلى السلطة والحكم طيلة الخلافة العباسية من (218هـ-232هـ) إلا أن عقيدتهم لم تفلح ولم تتغلغل في أوساط الشعوب ولم تتمكن من جذب العامة إليها ، خاصة في عهد المأمون والمعتصم والواثق.

وبهذا تمكن المتوكل من القضاء عليها بسهولة وخاصة عندما لقي مساعدة من قبل المجتمع له ، الذي كان يعاني منها كثيرا ، إلا أن المتوكل في بداية حكمه قد سمح للبعض الخلفاء في تقلد مناصب في الحكومة من بعد سقوطها نهائيا. وهذا يدل على المعاملة الحسنة التي كان يعمل بها من أجل الحفاظ على الاستقرار والأمان داخل دولته الإسلامية ومن أجل سلامة المجتمع .

الفصل الثالث

تأثير المعتزلة على الحياة العلمية

تمهيد:

المبحث الأول : موقف المعتزلة من الكتاب والسنة والفقهاء .

المبحث الثاني : المعتزلة في الحياة الأدبية والمناظرات .

المبحث الثالث: المعتزلة وحركة الترجمة عند الفكر الإغريقي

تمهيد:

إن عصر المأمون يعتبر من أحسن العصور التي مرت بها الدولة العباسية ، فقد عرف بحبه وشغفه بالمعرفة ، وما إن استقر ببغداد حتى انشأ مجلساً علمياً يعقد فيه ندوات علمية كبيرة حيث يتناقش ويتناظر فيها الفقهاء والعلماء والمتكلمون فيها ، وكان أول اتصالاته بعلماء الكلام مع تمامة ابن اشرس النصيري وبشر ابن غياث المرسي اللذان عملا على إدخال وتبنيه الفكر الاعتزالي والقول بان القرآن مخلوق ، وهكذا جعل من هذه الفكرة عقيدة رسمية للدولة ومن يقول بغير هذا عذب وحبس ، حيث في سنة 218 تفاقمت المحنة وقام المأمون بمعاينة الفقهاء وتعذيب كل من لم يعترف بان القرآن مخلوق ، وفي عهد المعتصم ضلت محنة القول بخلق القرآن موجودة إلا أنها قلت من حدتها قليلا ، وفي زمن الواثق قام بإرجاع المحنة وذلك بالإرسال إلى الولايات من اجل امتحان الفقهاء ومعاينة كل من لا يقول بأنه مخلوق¹.

وسنتطرق في هذا الفصل إلى موقف المعتزلة من الكتاب والسنة والفقهاء والمناظرات

بالتفصيل

¹ شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ط 10، دار المعارف ، ص 39.

المبحث الأول : موقف المعتزلة من الكتاب والسنة والفقهاء .

اختلف أصحاب الفكر الاعتزالي عن سابقهم من السلف في فهم العقائد ، حيث كان لهم أسلوبهم الخاص في فهمها ، فكانت عقلية خالصة ، قاموا بوضع تلك الأحكام العقلية على العقائد الدينية ، وكانت فرقهم من اكبر الفرق العقلية في الإسلام ، وقالوا بان العقل هو المركز الأساسي للمعرفة ، وكانت عقائدهم الخمسة وما تفرع منها من أفكار كانت محور نقاشاتهم مع النصوص سواء كانت من القرآن أو السنة ، وقد قال أصحاب الفكر الاعتزالي إن العقل هو مصدر معرفة الله تعالى بكل أحكامه وصفاته قبل مجيء السمع أي قصدهم : الكتاب والسنة .¹

وستناول موقفهم بالتفصيل فيما يلي :

المطلب الأول: موقف المعتزلة من الكتاب والسنة .

انتشر في عصر المأمون ما عرف بخلق القرآن لأن المأمون كان مقتنعا بالفكر الاعتزالي لأنه يركز على الجانب العقلي ، حيث قال بأن القرآن مخلوق فقد كانت تراوده هذه الفكرة منذ القدم حيث كان يناقشها مع مجلسه الخاص ، ثم أعلنها للناس في عام 212هـ وقام بتفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة ،² فقد أجمعت كتب التاريخ والنحل أن بداية القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم ، ثم جهم بن صفوان ثم غياث المرسي ، وقد ذكر ذلك في كتاب " شرح السنة " للحافظ اللالكائي ، وقتل الجعد بن درهم على الزندقة والإلحاد وذلك في نهاية عهد الدولة الأموية وهكذا فهذه الفتنة لم تنتهي بل استمرت إلى عهد الخلافة العباسية ، حيث أن الخليفة المأمون تبنى مسألة خلق القرآن والقول برأي المعتزلة واخذ يحث القضاة والمحدثين على القول بخلق القرآن .³

فالمعتزلة يرون أن الكلام مخلوق لله عز وجل ، والقرآن الكريم هو كلام الله ، وهكذا فهو مخلوق ، وهذا ما تبناه المأمون ودافع عنه بنشر مقولته التي يبدي فيها تضايقه لما

¹ -العمري : مرجع سابق ، ص 90.

² - عبد المنعم حسين : الدولة العباسية ، د ، ط ، دار المعرفة الجامعية ، د ، ت ، ص 292.

³ - عبد الفتاح أبو غدة : مسألة خلق القرآن، د ، ط ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، د ، ت ، ص 1.

أصاب الدين الإسلامي من تشقق وتصادم في القول بالقرآن ، حتى ظن كثير منهم أن لا يكون مخلوقا بل ذلك من خلق الله ، ويكون متقدما عليها بأولويته وان كل شيء من خلقه وأي حدث هو الذي يكون المحدث له ، ولا يرى أمير المؤمنين أن من يقول بهذه المقولة ليس له في الدين ولا تحسب من الإيمان ، فقام المأمون بالنشر والدعوة بخلق القرآن إلى جميع قضاته والعاملين عنده وبضرورة الإيمان بها ومن يخالف ذلك يطرد فوراً لأنهم أصبحوا غير متأكدين من دينه .¹

إن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي والأول من أصول الأحكام الشرعية عند المعتزلة ولا اختلاف في هذا الأمر عند المسلمين إلا في تفسير الآيات وتحليل معانيها ، وهكذا فإن المعتزلة يرون أن القرآن الكريم هو المشرع الأول والأساسي في الأحكام كباقي الفرق الإسلامية وذلك من خلال اهتمامهم بتفسير القرآن الكريم ، حيث يوجد لهم أكثر من تفسير وذلك حسب نظرهم للعدل والتوحيد حيث حازت بعض التفسيرات بالرضا لدى أهل السنة ، والمعتزلة لم يرفضوا الأحاديث كلها ، بل كانوا يجعلونها وسيلة للرد على الخصوم ، وذلك لإثبات رأيهم وقد كانوا يركزون على العقل واختيار الأحاديث التي تدعم موقفهم .²

إن الأفكار المبتدعة تبدأ بسيطة في المنطق اللفظي والمعنوي ، ثم تقوم بالتطور وذلك بالتغير وحتى التبدل إلى درجة التناقض ، ونجد أن العديد من مبادئها قد تغيرت بشكل كبير وتسير إلى الأسوأ ، وهكذا خرجت عن السنة ، ويرجع ذلك لاعتمادهم على العقل ، لذا عرف عن صاحب البدعة أن لا تتوقع منه التوبة لأنه يذهب من حال إلى حال أسوأ على عكس من تمسك بالنصوص الثابتة والقواعد الصحيحة ، فهنا لا مجال لانحرافه ، ولقد كان أول من قال بخلق القرآن هو الجعد بن درهم سنة نيف وعشرين ومائة في زمن خلافة شام والذي أخذها منه بشر المرسي الذي كان صباغاً يهودياً .³

¹ - مصطفى الشكعة : مرجع سابق ، ص 390.

² - نجاح محسن : الفكر السياسي عند المعتزلة ، د ، ط ، دار المعارف ، القاهرة ، د ، ت ، ص 18.

³ - محمد العبدو وطارق عبد الطيم : مرجع سابق ، ص 104.

المطلب الثاني: موقف المعتزلة من الفقهاء .

تعرض العلماء والمحدثون في الزمن الأول للخلافة العباسية ، وفي ظل استمرار الفتنة إلى الإرهاق طوال هذه المدة ، فهناك من استجاب خوفاً وهناك من أرغم على ذلك ، وهناك من قال بعدم خلق القرآن وصبر على العذاب ، فهناك من حبس وقتل في هذه المحنة وهم كثيرون ولا يحصون ، مما جعل الأمراء يمتحنون العلماء والفقهاء في كل من مصر والشام وفارس وغيرها ، فلقد اتهم المعتزلة للمحدثين والفقهاء في دينهم بأن لهم سلطة في الدولة العباسية ، حيث استحوذوا على الخلافة العباسية ، وقاموا باستغلال نفوذهم ضد الفقهاء والمحدثين وذلك بتعذيبهم وحبسهم في زمن المأمون والمعتصم والواثق وفرضوا عليهم آراءهم وأقوالهم بالقوة¹.

وقام الخليفة المأمون بجعل إسحاق بن إبراهيم يقوم بامتحان الفقهاء الذي استدعاهم مع القضاة حيث بلغ عددهم ستة وعشرون شخصا ، فقام هذا الأخير بقراءة كتاب المأمون عليهم مرتين حتى يفهموه ، وامتحانهم الواحد تلو الآخر ، وكتب كل ما قال به هؤلاء وبعث بها إلى المأمون ثم جاءه كتابا ثانيا يقول فيه بضرب عنق كل مخالف فقالوا جميعا بخلق القرآن إلا احمد بن حنبل ومحمد بن نوح فحملا بأمر من الخليفة إلى طرسوس ، ولما كانوا في الرقة جاءهم الخبر نعي الخليفة المأمون².

وهكذا اعتبر المعتزلة الفقهاء من أمثال احمد بن حنبل بأنه خرج عن دينه ، وتزامن ذلك مع وصول المعتزلة للخلافة العباسية وأصبحت لهم قوة داخل هذه الدولة ، فرد عليهم المحدثون والفقهاء بنفس الاتهام وذلك عندما لقبهم الإمام أبا يوسف صاحب أبي حنيفة بالزندقة وأيضا الإمام مالك والشافعي فقد قاموا بعدم قبول شهاداتهم وأيضا نجد الإمام محمد بن الحسن الشيباني قال بان من صلى خلف المعتزلة وجب عليه إعادة صلاته³.

¹ - عبد الفتاح أبو غدة : مرجع سابق ، ص 08.

² - عبد المنعم حسين : مرجع سابق ، ص 292.

³ - محمد أبو زهرة : مرجع سابق ، ص 129.

وهكذا ضلت المحنة قائمة في عهد الواثق الذي أمر قاضي مصر وهو محمد بن أبي الليث بامتحان الناس كافة ، فلم يبق من محدث ولا فقيه ولا معلم حتى أخذ بالمحنة فمئنت السجون ممن أنكر المحنة وبقي الحال هكذا في عهد الواثق حتى تولى المتوكل الخلافة الذي قام برفع هذه المحنة .

وبقي الوضع هكذا في عهد المعتصم ، حيث نجد أيضا أن في عهد ابنه الواثق الذي قام بالقضاء على بعض معارضي فكرة خلق القرآن وتعذيبهم حيث أبقى على نفس الرؤية التي كانت يتبناها الخلفاء السابقين ضد الفقهاء المسلمين حتى مجيء المتوكل الذي أوقف تلك القيود المفروضة على الفقهاء ، وانتصر لهم ضد المعتزلة¹ .

اشتهر الخليفة المأمون باهتمامه بالعلم والعلماء وولعه بالحكمة والحكماء ، وجعل في كل العلوم علماء لمناظرتهم ، وقد أخذ هذا من أبيه الرشيد فاشتهر المأمون بالعلم والفلسفة ، ولما ذهب إلى بغداد طلب من يحيى بن اكنم باختيار مجموعة من أصحابه من اجل مجالستهم ثم اختار عشرين فيهم ابن أبي دؤاد، وعندما ولي المعتصم للخلافة جعل احمد ابن أبي دؤاد قاضي القضاة وقام بعزل يحيى بن اكنم وخص به احمد ، حيث كان لا يقوم فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا برأيه² .

¹ - عبد الفتاح أبوغدة : مرجع سابق، ص 08 .

² - مصطفى الشكعة : مرجع سابق، ص 382.

المبحث الثاني : المعتزلة في الحياة الأدبية والمناظرات .

المطلب الأول : المعتزلة والحياة الأدبية .

عرف عصر المأمون بالازدهار في الحركة العلمية في العصر العباسي ، وذلك لأن المأمون قد اهتم شخصيا بالعلم والمعرفة حينما كان متواجدا بمدينة مرو فقد ، حيث التقى بالعديد من العلماء وتعلم منهم مجموعة من العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير واللغة العربية ، فعرف عنه انه اعلم الخلفاء بالفقه وعلم الكلام ، كما عرف باهتمامه بجميع تراث الأمم الأخرى وخاصة التراث اليوناني وذلك في كل من القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية وغيرها ، وجمع الكثير من المترجمين لنقل هذه الكتب إلى اللغة العربية¹ . وهناك من يرى أن المعتزلة ظاهرة فكرية وأدبية جديدة فقد لاحظ المعتزلة أثر الأدب وإضافته في الثقافة وتنوير العقول فقاموا بدراسته والتزويد منه فقد كان النظام يقول : " العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كله ، فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه لك البعض على خطر " .²

أصبح اسم المأمون ملتصقا بالنهضة الفكرية التي راجت في العصر العباسي الأول وذلك بمساهماته من اجل المعرفة حتى عرف أنه أعلم الخلفاء بالفقه وعلم الكلام ، كما اشتهر بجمع تراث الأمم القديمة ، وبالأخص التراث اليوناني فقام بإرسال بعثات من العلماء إلى القسطنطينية وغيرها من اجل الحصول على الكتب المفقودة ونقلها إلى بيت الحكمة ببغداد وهذا البيت هو مركز علمي يجمع نسخ الكتب ودار من أجل ترجمتها للعربية ، كما عرف عن المعتصم بأنه قليل الثقافة وأنه كان ضعيف الكتابة حيث أن انضمامه إلى صفوف المعتزلة والقول بخلق القرآن كان نتيجة لما أوصى به أخاه المأمون وليس لثقافته العالية³ . فلقد كان الإسلام محفزا للعرب في توجه إلى العلم والتعلم فلم يمضي زمن حتى قامت

العلوم اللغوية والدينية

¹ - عبد المنعم حسين : مرجع سابق ، ص 292.

² - العمرجي : مرجع سابق ، ص 106.

³ - أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والاندلسي ، د ، ط ، دار النهضة ، بيروت ، د ، ص 120.

أنا ذاك وذلك عن طريق أخذ العرب من ثقافات متباينة ونقلها إلى لغتهم ، وهكذا انتعش التعليم وانتشر بشكل كبير حيث كان المتعلم في بدايته يقوم بأخذ التعليم في الكتاتيب وذلك بتعلم أوليات القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم تم الإشعار والامثال وأيضا السنن والفرائض والنحو والعروض ، حيث نجد من أشهر معلمي الكتاتيب أبي البيداء الرياحي اللغوي ومحمد ابن السكن المحدث وأبي عبد الرحمان السلمي المقرئ وغيرهم ولقد كان هناك معلمي الأبناء العامة في الكتاتيب ومعلمون للأبناء الخاصة حيث نجد منهم اللغوي والفقير والمقرئ وهم أحسن حالا من معلمي أولاد العامة.¹ واشتهر المأمون بحرصه على الأمور العلمية والفلسفية حيث كان يدعوا العلماء والإعلام من بيزنطة وانه حريص على جلب الكتب النادرة ويدفع فيها مبالغ ضخمة إلى درجة أنه يجعل حصوله عليها من شروط الهدنة من اجل وقف القتال مع الروم ، كما أنشأ بيت الحكمة وجعلها مكتبة ضخمة وأقام مجموعة كبيرة تعمل على ترجمة الكتب من مختلف اللغات إلى اللغة العربية ، حيث حشد له نحو سبعين مترجما.²

وهكذا عرف عصر المأمون بالنهضة العلمية التي توسعت في العصر العباسي الأول لهذا يعتبر عهده من أرقى العهود العلمية فحركة التعريب أصبحت رسمية تخص بها الدولة وتشجعها وذلك بإنفاق عليها الأموال.³

المطلب الثاني : المعتزلة والمناظرات .

إن مجلس المأمون يتمركز على المناظرات والجدال ، حيث كان هذا الأخير له دراية واسعة بالعلوم الدينية واللغوية وأيضا بالفلسفة حيث تميز مجلسه بالندوات العلمية التي كان يأمر فيها بجمع الفقهاء وأهل العلم من بغداد ويقوم بالمناظرات والمناقشات في المسائل

¹ - شوقي ضيف : مرجع سابق ، ص98.

² - محمد قباني : الدولة العباسية من الميلاد الى السقوط ، ط1، دار الأصاله ، الجزائر ، 2006، ص34.

³ - محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص134.

الدينية حتى قرب إليه من الجدالين والنظارين كأبي الهذيل العلاف والنظام وغيرهم من علماء المعتزلة.¹

يحي ابن اكنم يقول : المأمون دائم المناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ، حيث كان يحضر الفقهاء ومن يريد مناظرته ، ويدخلون حجرة مفروشة ويقدم لهم كل سبل الراحة ، من طعام وشراب والبخور والطيب أيضا ومن ثم يناظرهم حتى تزول الشمس ، ثم يطعمون ثانية وينصرفون ، قال انه يوم لجالس إذ جاء عليه بن صالح الحاجب وقال : يا أمير المؤمنين إن رجلا يقف على الباب يلبس ابيض وثيابه مشمرة وهو يريد مناظرتك ، فقلت : انه من الصوفية وأشرت أن لا يؤذن له لكن المأمون أذن له ، فدخل الرجل وثيابه قد شمرها ونعله في يده ، وقال السلام ورد عليه المأمون وعليك السلام ، واستأذن المأمون بالتقرب منه فأذن له ودنى منه ثم أمره بالجلوس فجلس وقال أتأذن لي بكلامك فقال أتعلم ، قال أعلمني عن ضد المجلس الذي تجمع فيه المسامين عليك فبمغالبة لهم ام بقوة سلطانك عليهم قال لم اجلس بطلب منهم ولا بمغالبة لهم بل إنما لتولي أمر المسلمين.²

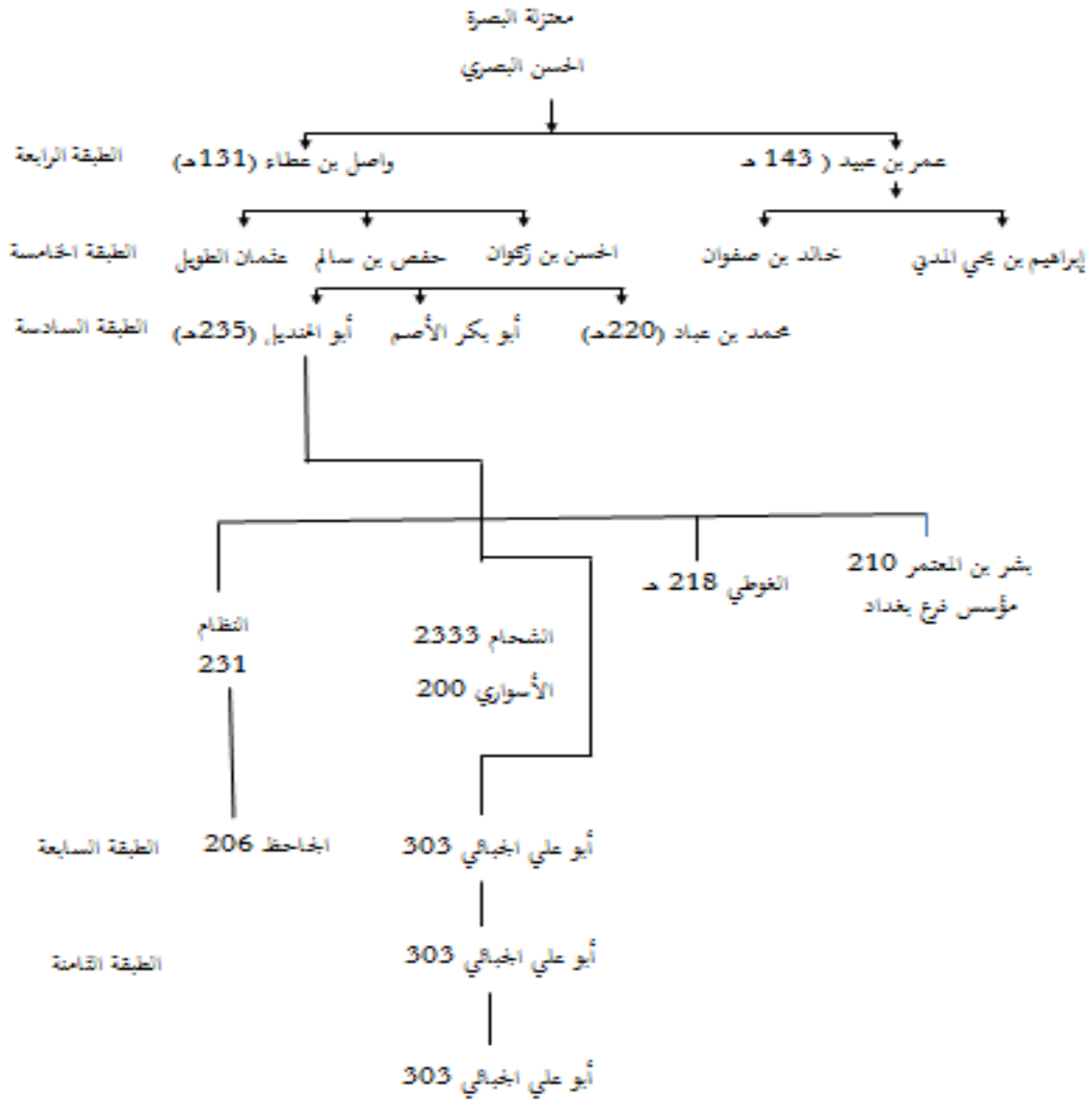
لقد اشتهرت مناظرة أبي داود لأحمد بن حنبل في مجلس المعتصم وان وجدت اختلاف في الرواية في حدوثها ، وكانت المناظرة في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ، قال ابن حنبل : لقد سبقت وأن تلقيت مثل هذه الدعوة ، فليحدث لي ما حدث لصحابة والتابعين والرضى من جميعهم ، إن القرآن الكريم كلام الله فقال المعتصم لأبي داود ما قولك فيما قال ؟ فقال له احمد : والله إن كان الناس ساكتين عن هذا الأمر فهو رأس المذهب فقد طلب من غوغاه ينادون في الطرقات ، ليس من شيء من الله بمخلوق والقرآن من الله ، وكان القرآن بعض من الله ، فقالوا عسى غير مخلوق لأنه قال " وكلمته ألقاها إلى مريم " فخالفناهم في هذا ، قال ابن حنبل : القرآن أمر الله فرق بين الأمر والخلق فقال ابن داود : فهذا ألا نعرفه هو الله وكل شيء دونه مخلوق ، أما الخلق فهو مخلوق والأمر هو ما أمر به وهذا تمويه يا

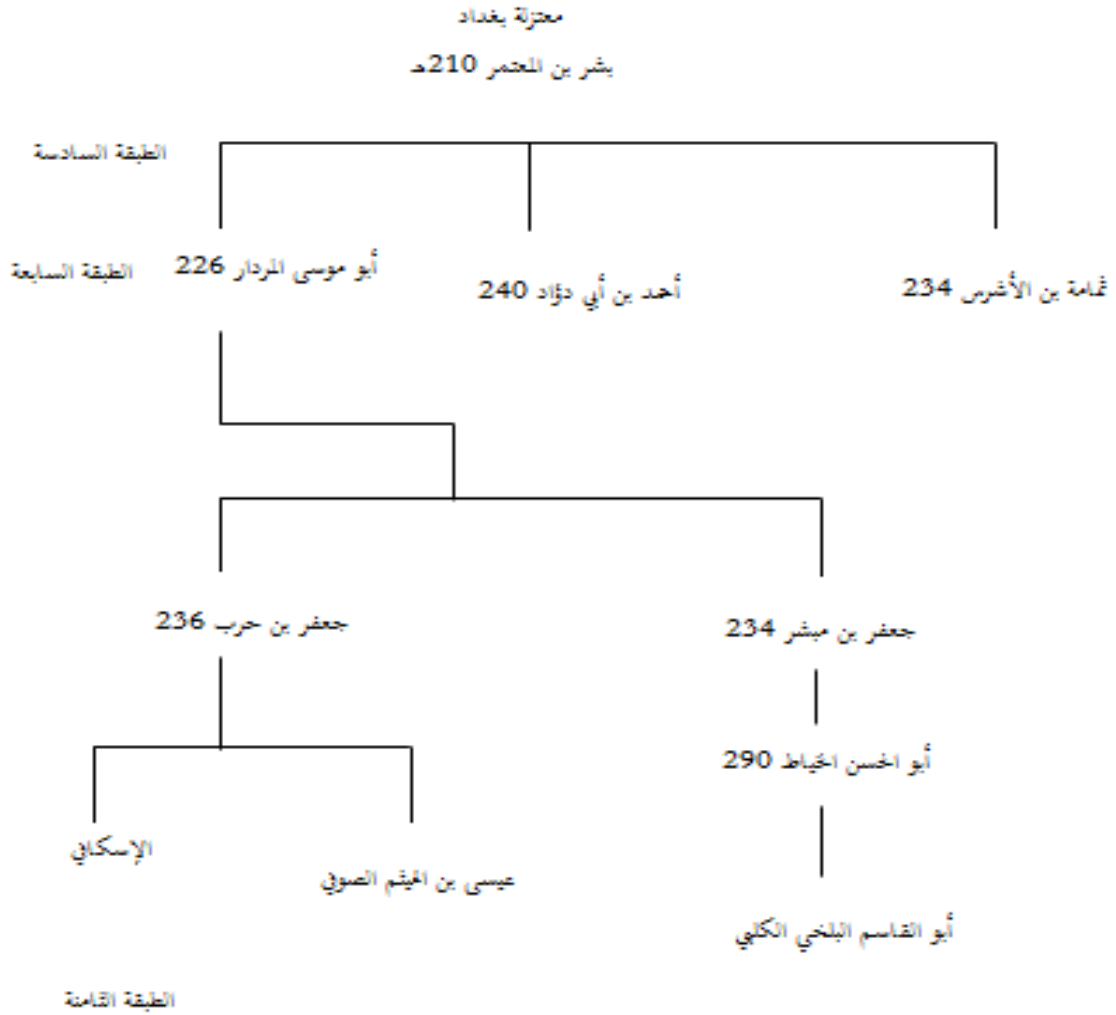
¹ - شوقي ضيف: مرجع سابق، ص 98.

² - المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، راجعه كمال حسن مرعي ، ج1، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005، ص509، 510.

أمير المؤمنين فصرفه وأحضره في الغد وجلب السياط والعقابين وقال المعتصم لابن حنبل :
وقال له تكلم ثم أجابه بأننا نهينا عن المناظرة : فقال ابن دؤاد هل نهينا عن مجال الباطل
بالحق ، فصرفه وأحضره في اليوم الثالث فتحدث وناظره حتى ضرب ثلاثين شوطا بعد ذلك
ثمانية أشواط ، فقال المعتصم : قل ما يقول به أمير المؤمنين : فأقر بخلق القرآن وقال
المعتصم : ألقوا عليه شبابا وأجمع أهل بغداد وإذا أقر بخلق القرآن فأطلقه ففعل حتى أقر
بذلك وأطلقوه .¹

¹ أحمد بن يحيى بن المرتضى : طبقات المعتزلة ، ج21، د ، ط، الناشر فراز شتانيير فينبدان، بيروت، لبنان ، 1921 ، ص142.





المرجع: انظر عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ص 45-46.

المبحث الثالث: المعتزلة وحركة الترجمة

كانت بدايات حركة ترجمة في عهد الدولة الأموية بحكم أن¹ خالد بن يزيد بن معاوية² قام بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين في مصر ويتقنون العربية، حيث أمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني إلى العربي ويعتبر هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة، إلا أن الترجمة في فترة الأموية بقيت مجرد محاولات فردية ولم تجن منها الثقافة العربية³.

لكن في عهد الدولة العباسية نشطت حركة الترجمة خاصة من قبل خلفاء ووزراء الأثرياء الذين قاموا بتشجيعها، ويعتبر الخليفة المنصور (136-157هـ) (753-744م) أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والعجميات بالعربية مثل ، إقليدس، بله ودمنة⁴ .

ومن أهم المترجمين في عصره: ابن أبو زكريا بن البطريق⁵ الذي قام بنقل المنطق إلى العربية ، لان المسلمين كانوا يرون أن يتسلحوا ضد خصومهم ممن كانت لهم دراية بالمنطق وبالفلسفة اليونانية، وبهذا اقتنع المعتزلة المسلمون بالمنطق والفكر الإغريقي وأصبحوا يجادلون الفرق الأخرى التي تعتمد على الأفكار وأساليب من القديم⁶ .

وهنا يذكر ابن خلدون أن الكتب التي أرسلها ملك الروم إلى أبي جعفر المنصور مثل كتاب إقليدس قد ساهم كثيرا في معرفة المسلمين للغة اليونانية من خلال اطلاعهم على ما في كتاب من الأحكام والآراء قد ساهم في توسع ثقافتهم، من خلال تمكنهم من اللغة اليونانية بطلاقة⁷ .

¹ -احمد شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص118

² -خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان(ت 90هـ/708م) حكيم قريش وعالمها في عصره ، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأتقنها وألف فيها رسائل، انظر ابن النديم: الفهرست، ص354، الزركلي: الإعلام قاموس تراجم، ج2 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 300، 301.

³ -احمد شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص118.

⁴ -خالد كبير علان: مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية، د ، ط ، دار المحتسب ، الجزائر ، 2008 ، ص6 .

⁵ -أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، د ، ط ، حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجماعة دمشق، د ، ت، ص393

⁶ -احمد شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص 118 .

⁷ -مرجع نفسه، ص119.

ولما كان عهد الخليفة هارون الذي نشطت حركة الترجمة، حيث أمر بترجمة ما وصل إليه من كتب اليونان، كما تشجع البرامكة المترجمين بإعطاء الهدايا، والعطايا، بالإضافة إلى إرسال الرسل لشراء مخطوطات إغريقية من الإمبراطورية البيزنطية، وازداد نشاطها خاصة بعد تأسيسها الرشيد لمدرسة جديد:

لترجمة "بيت الحكمة"، وكذلك تنشيط المأمون لها، عن طريق وضع خزانة للكتب، ودار لتعلم والترجمة¹.

كما قام أيضا بإعطاء حنين بن إسحاق من الذهب من أجل نقل الكتب اليونانية إلى العربية²، وتعتبر دار الحكمة من أهم مراكز الثقافة اليونانية، التي انتشرت بين العرب الذين أقبلوا عليها، باستمرار وهذا من خلال تشجيع الخلفاء لها ومنح العلماء الحرية في الترجمة. ويعتبر عصر المأمون عصر الازدهار العلمي، حيث نشطت حركة الترجمة نشاطا معينا واسعا، من خلال ترجمت الكتب الفلسفة الميتافيزيقية والأخلاقية والنفسية³.

كما كان مجلس المأمون عامر بأنواع المتكلمين، بحيث أمر بترجمة الكتب اليونان، وبهذا ترجم المأمون عديد من الكتب اليونانية مثل: الحكم الذهبية فيثاغورس، وكتب السياسة لأفلاطون، كتاب المقولات والطبعات لأرسطو⁴.

مما سبق نجد أن المأمون كان يحث الناس على القراءة الكتب التي ترجمت ويرغب في تعلمها، وبهذا ساهم في تقدم الحركة العلمية في زمنه، من خلال المنافسات التي كانت تحدث بين الفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء في تحصيل المعارف، والإنتاج الثقافي والمعرفي⁵.

¹-حسن احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، د، ت، ص273.

²-احمد فريد الرفاعي: عصر المأمون، ج1، د، ط، د، ت، ص377.

³-لا سئ أوليري: الفكر العربي ومركزه في التاريخ ما تعليق إسماعيل بيطار، د، ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص99، 100.

⁴-شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص120.

⁵-مرجع نفسه، ص120.

كما أن ميل المأمون إلى الفلسفة واتساع دائرة معرفته العامة، هو تأثره بمذهب الاعتزال الذي ساهم في إيجاد حركة نقل وتأليف التي دفعت إلى إقبال العرب وغيرهم على المؤلفات¹.

كما قام الخليفة بتخصيص بعثة علمية لذلك من خلال إرسالهم إلى قبرص من أجل جلب الكتب اليونانية من عندهم حيث قام في البداية بترجمة مسحيين ويهود وغيرهم من الذين دخلوا إلى الإسلام².

ومن أشهر المترجمين في عهد المأمون نجد حنين بن إسحاق الذي كان يجيد اللغة الفارسية واليونانية والسريانية حيث قام بترجمة مختلف الكتب من اليونانية إلى العربية والسريانية³. وأيضاً نجد ثابت بن فزة وقسط بن لوقا⁴ الذي كان يجيد العربية واليونانية والسريانية ونجد عبد المسيح بن ناعمة وكذلك الحجاج بن مطر الذي ترجم كتاب الأصول في الهندسة لإقليدس وغيرها من الكتب اليونانية السريانية⁵.

من خلال من سبق نجد أن حركة الترجمة لم تكن مقصورة عن الحلفاء العباسيين فقط، بل أيضاً على اهتمام الأثرياء خاصة في عهد المأمون حيث قاموا بنقل الكتب إلى العربية ومنهم نجد: بنو شاعر المترجم وغيرهم⁶.

ونستنتج أيضاً انه في عهد المأمون قد ترجمت كثير من الكتب اليونانية مثال على ذلك كتاب السياسة لأفلاطون ومختلف الكتب.

¹ - أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج2، ط7، مدومة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص63.

² - حسن احمد محمود: مرجع سابق، ص273.

³ - شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص122.

⁴ - ثابت بن قرة الحرائي الصابي (ت 228هـ/900م) طبيب وفيلسوف وولد بحران بين دجلة والفرات واتصل بالمعتزلة الخليفة العباسي ، وكان له عنده منزلة ، كان يحسن السريانية فترجم عنها كثير الى العربية، انظر، الزركلي، الاعلام، ج2، ص81.

⁵ - حسن احمد محمود: مرجع سابق ، ص273.

⁶ - شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق ، ص123.

وهذا ساهم في انتشار الثقافة المعرفية بين الشعوب بصفة عامة وبين الخلفاء والوزراء بصفة خاصة .

أثر الترجمة الإغريقية في الاعتزال:

لما سمحت المعتزلة بدخول فلاسفة المسلمين إلى علوم اليونان حدث جدل من ناحية الاستقراء الكتب اليونانية المترجمة مباشرة أو غير مباشرة¹، وبهذا قامت المعتزلة بالتوفيق بين الدين الإسلامي وبين الفلسفة اليونانية ذلك لأنهم كانوا متأثرين بالفلسفة وبأقوالها².

كما نجد أيضا المسلمين لم يكونوا مهتمين بالفلسفة إلى غاية أيام الخليفة المأمون على ترجمة الكتب الفلسفة لاتهام أصحابها بالكفر والزندقة، ولكن عندما قال المأمون بالاعتزال، نقلت كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية ، والذي ساهم على ذلك هو معرفتهم واطلاعهم على الفكر اليوناني، الذي ساهم في حصولهم على حجج والبراهين للدفاع عن التوحيد ، كما فهموه³.

وبهذا تأثرت المعتزلة بالفلسفة اليونانية وأرائها حيث قاموا بأخذ كثير من الأدلة واستخدمها في مقدماتهم⁴، وبذلك أصبح تأثير الفكر الإغريقي في الشكل والموضوع، وهذا ساعد على تشكيل طائفة إسلامية تعتمد على الفلسفة اليونانية في الاستقراء الأفكار الدينية ، بالإضافة إلى ذلك قامت بالاستعانة بما استعانت به الأديان المحيطة من فكر فلسفي من أجل إبراز فضائل الدين، في تفسيراتهم من خلال تأييدهم باسم علم الكلام، للذين كانوا يسمون المصطلحات الإغريقية في مقاماتهم⁵.

إلا أنهم كانوا يسمون بالمقدمات الإسلامية كأساس، يعبرون به بعبارات تتطابق مع مبادئ الفلسفة⁶.

¹- احمد أمين: مرجع سابق، مج1، ص278.

²-مرجع نفسه، ط3، ص95.

³-شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص124.

⁴-محمد أبو زهرة : مرجع سابق، ج1، ص145.

⁵-حسن احمد محمود: مرجع سابق، ص276.

⁶-أوليري: مرجع سابق، ص221.

كما استطاعت المعتزلة أيضا أن تتلاءم مع الثقافة الإسلامية الواضحة والثقافة العملية المعقدة وبصورتها في صورة بسيطة لمختلف المتقنين المسلمين وغيرهم.

وهكذا يتضح لنا من خلال ما سبق أن رأي المعتزلة في نفس الصفات ، ونفي الرؤية وقولهم بخلق القران وهو تأثرهم بمذاهب الفلاسفة اليونانية ونظرياتها ، وهذا ما أكدته ستينر. " إن الاعتزال في تطوراته كان متأثر بالفلسفة الإغريقية".

بالإضافة إلى أخذهم عن فكرة الهيولي في المادة الأولى للخلق وكذا على الافلاطون في فكرة المثل حيث نجده يرى في أفلوطين عند المعتزلة، لذلك نجد كثير من أفكار المعتزلين تشبه كثيرا من علماء الفلاسفة مثل أرسطو وأفلاطون¹.

مثال على ذلك تأثر أبي الهذيل العلاف بالفكر الفلسفي من خلال موافقته على الأقوال الفلاسفة وفي مذهبهم الذي يقوم على إثبات الجزء لا يتجزأ مقتبس من الفلسفة اليونانية، خاصة في مواضيع حواس والأسنان وإدراكه وغيرها، لذلك دخلت الثقافة اليونانية إلى العقل العربي مثل: الجاحظ الذي تأثر بها لذلك نجد يميل إلى السوقسطائية من خلال كتاباته وأفكاره².

كما نجد تأثر بنشر بن المعتز بالفلسفة خاصة في ميله إلى الطبيعة الفلسفية³. وبهذا يعتبر معتز بن عباد من أكبر فلاسفة المعتزلة وما يؤكد على ذلك هو الشهرستاني في قوله أن معمر أخذ من الفلاسفة وقوله أن الله تعالى محال أن يعلم نفسه وحوله أن الإنسان معني أو جوهر في الجسم⁴.

من خلال ما سبق نستنتج أن الكتابات الإغريقية كان لها أثر كبير في العصر العباسي من خلال تشجيع الذي لقيته من قبل الخلفاء خاصة المأمون، فقد أثرت عليه كتاباتهم كثيرا

¹-شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص126، 127.

²-دي لاسي أوليري: مرجع سابق، ص112، 110؛ الشهرستاني: مصدر سابق، ج1، ص57.

³-البغدادي: مصدر سابق ، ص143.

⁴-شوقي إبراهيم العمرجي: مرجع سابق، ص129.

من خلال استقاء الأفكار والآراء منهم وكذلك من المتكلمين متأثرين كثير بمنطق أرسطو وغيره من الفلاسفة.

كما نجد المعتزلة أنها تناولت من كتب اليونان التي وصلت إليهم من قبل فلاسفة اليونان بصفة خاصة.

خلاصة:

نستنتج من خلال ما سبق أن موقف المعتزلة من الكتاب والسنة مرتكز على الجانب العقلي ، فهم يرون أن الكلام مخلوق لله عز وجل ، والقرآن الكريم هو كلام الله ، وبهذا فهو مخلوق ، فقام أصحاب الاعتزال بتفسير كتاب الله وتحليل معانيه على حسب أفكارهم وآرائهم ، وموقفهم من الفقهاء حين قام الخلفاء العباسيين بفرض أفكار الاعتزال عليهم والقول بخلق القرآن وتعذيب وحساب كل من خالفهم بذلك ، وتأثير المعتزلة على الحياة الأدبية والمناظرات وحركة الترجمة فقد عرفت ازدهارا في حركة العلمية وفي العصر العباسي وحركة التعريب أصبحت سائدة وتعنى بها الدولة وترتكز مجالسهم على المناظرات في الفقه بين العلماء.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة التي قمنا بها عن فرقة المعتزلة وتأثيرها على الخلافة العباسية والخوض فيها ، فمن المفيد أن نجمع أهم النتائج التي توصلنا إليها:

أن فرقة المعتزلة قد شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي وقتا طويلا من الزمن ، فالمعتزلة فرقة إسلامية وظاهرة فكرية لما يراه أصحاب الاعتزال ، حيث يرجع أصل المعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء لمجلس الحسن البصري ولاختلافهم حول مسألة مرتكب الكبيرة وقول المعتزلة فيه بأنه ليس بمؤمن ولا بكافر ولكنه في منزلة بين المنزلتين ، وللمعتزلة أسلوب ومنهج خاص في العقيدة الإسلامية حيث فسروا الآيات على حسب أهوائهم وتطرفهم للكثير من النقاط الحساسة والرئيسية في الدين.

كما عملت المعتزلة على الوصول للسلطة ، وقد كان المأمون مقتنعا بالفكر الاعتزالي لأنه يركز على الجانب العقلي حيث اشتهر في عهده بحرصه على العلم والعلماء وشراء الكتب وترجمتها وقال بخلق القرآن وقرب إليه كبار المعتزلة وتبنى فكرهم، حيث قاموا بمناقشة القضايا دون النظر والاعتماد على الكتاب والسنة بل اقتصروا على العقل فكل ما يستحسنه العقل فهو حسن وكل ما يستقبحه فهو قبيح ، وأيضا عرف المأمون بمناظراته وامتحانه للفقهاء ، ولما انتقلت الخلافة للمعتصم أبقى على نفس سياسة المأمون والقول بخلق القرآن وشجع أصحاب الاعتزال وقربهم إليه ، واضطهد علماء السنة وأجبرهم على قول المعتزلة ، فهناك من بقي ثابتا من أمثال محمد بن نوح وأحمد بن حنبل على الرغم من السجن والتعذيب ، لتنتقل الخلافة للوائق الذي قام بنشر الفكر الاعتزالي معتمدا على أساليب القصر والإجبار في نشر آرائهم بين الناس .

ولما تولى المتوكل الخلافة قام بالانتصار لأهل السنة حيث منع الكلام والقول بخلق القرآن ، وأمرهم بالانشغال بالكتاب والسنة لا غير . لينتهي العصر العباسي الأول الذي كانت فيه المعتزلة مسيطرة على السلطة التي فرضت عقائدها بالقوة أربعة عشر عاما.

الإقتراحات:

- محاربة الافكار التي ضد المبادئ الاسلامية.
- تصحيح علماء أهل السنة للمعتقدات الخاطئة .
- التشجيع على قراءة الكتب الموثوق منها.
- العمل على توعية القارئ باختيار الكتب ذات الفكر المذهبي.
- تجنب الخوض في المناقشات التي يكون صاحبها متعصبا للدين الاسلامي .

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

1. ابن الجوزي: مناقب الامام احمد بن حنبل، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي، د , ط، هجر للنشر والتوزيع، د, ت.
2. ابن تيمية: مناهج السنة النبوية تحقيق محمد رشا سالم، ج1، د , ط، د, ت .
3. ابن خليكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج2، د ط، دار صادر، لبنان، 1977.
4. ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، مج10، ط1، هجرة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1998.
5. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، مج11، د, ط, دار صادات، بيروت، لبنان، د , ت.
6. أحمد بن يحي المرتضى: طبقات المعتزلة، ج1، د , ط ، الناشر فراز شتاني فينبان، بيروت، لبنان، 1921.
7. البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر : الفرق بين الفرق، تحقيق: عثمان الخشت، د , ط، مكتب ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة، د , ت.
8. الحموي ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله : معجم البلدان، ج3، د , ط، دار صادر، بيروت ، لبنان ، د , ت.
9. الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 1979.
10. الزركلي خير الدين: الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج 2، ط15، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، 2002.
11. الشهرستاني، أبو الفتح: الملل والنحل، تحقيق: احمد فهمي محمد، ج1، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1996.

12. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير : تفسير الطبري الجامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، ج11، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، 2001.
13. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب : قاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، 2005.
14. القلقشندي، أبي العباس أحمد: صبح الأعشى، ج13 ، د ، ط ، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1918.
15. المسعودي: مروج الذهب والمعادن الجوهري، راجعه كمال حسن مرعي، ج1، ط1، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، د، ت.
16. ياقوت الحموي: معجم الأديباء والإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

المراجع

17. أبو زهرة محمد: المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ج1 ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د ، ت.
18. أبو غدة عبد الفتاح: مسالة خلق القرآن، د ، ط، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ا.
19. أمين أحمد : ضحى الإسلام، ج2، ط7، مدومة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.
20. أمين احمد : فجر الإسلام، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1969.
21. أولير دي لاسي: الفكر العربي ومركزه في التاريخ ما تعليق إسماعيل بيطار، د ، ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، 1982.
22. بيطار أمينة: تاريخ العصر العباسي، حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق، د ، ت.
23. جار الله زهدي: المعتزلة ، د، ط، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، 1974.
24. حسين عبد المنعم: الدولة العباسية ، د ، ط، دار المعرفة الجامعية، د ، ت.
25. الحنفي عبد المنعم: الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشد لطبع ونشر وتوزيع القاهرة، 1993.

26. الدوري قحطان عبد الرحمان: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ط3، كتاب ناشرون، لبنان، بيروت، 2012.
27. رستم سعد: الفرق والمذاهب الإسلامية من البدايات نشأة التاريخ العقيدة التنوع الجغرافي، ط3، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، سورية، مشق، 2005 .
28. الرفاعي احمد فريد : عصر المأمون، ج1، د ، ط ، د ، ت .
29. الشكعة مصطفى: إسلام بلا مذهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996.
30. ضيف شوقي: العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف، د ، ت .
31. طقوش محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية ، ط1، دار النفائس بيروت، لبنان، 2009.
32. العبادي احمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، د ، ط، دار النهضة بيروت، لبنان، د ، ت .
33. عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين ، بيروت.
34. علال خالد كبير: مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية، د، ط ، دار المحتسب ، الجزائر، 2008
35. العمرجي احمد شوقي إبراهيم: المعتزلة في بغداد وأثرهم فهي الحياة الفكرية والسياسة من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل (198-247/813-861) ط1، مكتبة مديولي للنشر، القاهرة، 2006.
36. عواجي غالب بن علي: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقفها الإسلام منها، ط4، المكتبة المصرية الذهبية ، جدة ، 2011.
37. فوزي فاروق عمر: الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار ، ج1، ط1، دار الشروق والتوزيع عمان، الأردن، د ، ت .
38. قباني محمد: الدولة العباسية من الميلاد الى سقوط ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2006.
39. محسن نجاح: الفكر السياسي عند المعتزلة، د ، ط، دار المعارف القاهرة، د ، ت .
40. محمد عبده وطارق عبد الحليم: المعتزلة بن القديم والحديث، ط1، دار الأرقم، 1987.

41. محمود حسن احمد والشريف احمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5 ، دار الفكر العربي ، د ، ت .
42. المعتق عواد عبد الله: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة، ط2 ، مكتبيه الرياض، 1995.
43. المغربي على عبد الفتاح: الفرق الكلامية الإسلامية، ط2، مكتبة وهبية بالقاهرة ، 1995.

فهرس الآيات

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
7	سورة الدخان ، الآية [21]	وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتِرِ لُونِ
9	سورة الحجرات : الآية [9]	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ
12	سورة غافر : الآية [31]	وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ
13	سورة: ق ، الآية [29]	مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ
14	سورة النساء : الآية [83]	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
14	سورة الإسراء ، الآية [15]	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا
14	سورة الأنعام، الآية [131]	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ
15	سورة آل عمران : الآية [110]	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
18	سورة الرعد، الآية [16]	قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
18	سورة الحديد ، الآية [02]	لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
19	سورة الأنفال، الآية [63]	مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ
29	سورة الأحزاب : الآية [3]	إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
29	سورة ص : الآية [1]	وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ
29	سورة الأحقاف : الآية [25]	تُذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا

فهرس الموضوعات

شكر

أ

مقدمة

الفصل الأول: مدخل تمهيد

6

تمهيد

7

المبحث الأول : تعريف المعتزلة

8

المبحث الثاني : أصل تسمية المعتزلة

12

المبحث الثالث : مبادئها

17

المبحث الرابع : فرق المعتزلة

22

خلاصة

الفصل الثاني: علاقة الخلفاء العباسيين بالمعتزلة وتأثيرها على سياستهم

24

تمهيد

25

المبحث الأول : المعتزلة في عهد المأمون

28

المبحث الثاني : تبني المعتصم والواثق للفكر الاعتزالي

32

المبحث الثالث : أثر المعتزلة على الفكر السياسي

35

المبحث الرابع : عهد الخليفة المتوكل وسقوط المعتزلة

40

خلاصة

الفصل الثالث: تأثير المعتزلة على الحياة العلمية

42

تمهيد

43

المبحث الأول : موقف المعتزلة من الكتاب والسنة والفقهاء

45

المبحث الثاني : المعتزلة في الحياة الأدبية والمناظرات

53

المبحث الثالث: المعتزلة وحركة الترجمة عند الفكر الإغريقي

59

خلاصة

61

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات

فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ